أبو عون الجرجاني أمير مصر وخراسان
ودوره السياسي في الدولة العباسية

(١٣٢-١٦٨هـ/٧٥٠-٧٨٤م)

دكتور

وائـــــل أحمـــــد إبراهـــيم

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد

كلية دار العلوم - جامعة الفيوم

ملخـــــص

الأمير أبو عون عبد الملك بن يزيد الأزدي الجرجاني، زعيم أنصار الدعوة العباسية في جرجان، وحاكم مصر وخراسان على عهد عدد من الخلفاء العباسيين (السفاح، المنصور، المهدي)، شارك في الثورة العباسية بخراسان ومحاربة الوجود الأموي بها، وله دور كبير في موقعة الزاب وسقوط الدولة الأموية ومقتل الخليفة مروان بن محمد، تولى أبو عون إمارة مصر فترتين في عهد السفاح والمنصور، كما تولى إمارة خراسان فترتين في عهد المنصور والمهدي، وهو أول أمير عباسي ينشئ مدينة العسكر بمصر ويسكنها بعد الفسطاط، خدم الخلفاء العباسيين الثلاثة الأوائل حيث تم تكليفه بمهمات عسكرية متعددة في مصر والمغرب وفلسطين وطبرستان وخراسان، نجح في جميعها، مات ببغداد في عام ١٦٨هـ/٧٨٤م.

كلمات مفتاحية: أبو عون – جرجان – قائد – خراسان– مصر– المنصور– المهدي.

دكتور

وائـل أحمـد إبراهـيم

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد

كلية دار العلوم – جامعة الفيوم.

Wai00@fayoum.edu.eg

Abstract

The Prince Abu Awn Abd al-Malik bin Yazid al-Azdi al-Jurjani, the leader of the supporters of the Abbasid da'wa in Jurjan, and the ruler of Egypt and Khorasan under the reign of a number of Abbasid caliphs (al- Saffah, al-Mansur, and al-Mahdi), participated in the Abbasid revolution in Khorasan and the fight against the Umayyad presence in it, and he played a major role in the battle of the Zab and the fall The Umayyad state and the killing of Marawan bin Muhammad, Abu Awn assumed the emirate of Egypt for two periods during the reign of al-Saffah and al-Mansur, and the Emirate of Khorasan took two terms during the reign of al-Mansur and al-Mahdi, and he was the first Abbasid prince to establish the military "al-Askar" city in Egypt and inhabited it after Fustat. He served the first three Abbasid caliphs, as he was entrusted with multiple military missions in: Egypt, west "Maghreb", Palestine, Tabaristan and Khurasan, he succeeded in all of them, he died in Baghdad in the year 168 AH / 784 AD.

Keywords: Abu Awn- Jurjan - Leader - *Khorasan* - Egypt- Mansour - Mahdi.

Dr.
Wael Ibrahim
Department of History and Islamic Civilization, Faculty of Dar al-Ulum, Fayoum University ,Egypt.
Wai00@fayoum.edu.eg

مقدمـــة

الحمد لله الذي أنزل القرآن وفصل الفرقان وأحكم البرهان وهو رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمـــد النبي الهادي الأمين،

وبعد،

من المعلوم أن سقوط دولة بني أمية وقيام الدولة العباسية فـــي عام ١٣٢هـــ/٧٥٠م قد جاء بعد جهد كبير تحمل العلويـــون جـــزءا كبيرا منه طوال العصر الأموي، ثم استكمله بعدهم بنو عمومتهم من العباسيين منذ عهد محمد بـــن علـــي بـــن عبـــد الله بـــن عبـــاس (ت:١٢٥هـــ/٧٤٣م)، وولده إبراهيم الإمام (ت:١٣١هـــــ/٧٤٩م)، وبينما كان دعاة العباسيين في خراسان قد مهدوا لفكرة الـــولاء لآل البيت وأحقية العباسيين بالخلافة؛ كان قادة هذه الدعوة مـــن النقبـــاء ونظرائهم قد نجحوا في تأهيل الموالي الفرس بشكل كبيـــر لإعـــلان الثورة على بني أمية وانتزاع الحكم منهم، وتم لهم ذلك عندما أعلـــن أبو مسلم الخراساني الثورة مقتحما مدينة مرو فـــي خراســـان فـــي رمضان من عام ١٢٩هـــ/ ٧٤٧م.

والحق أن فكرة العنصرية وتعصب بنـــي أميـــة للعـــرب دون غيرهم كان سببا مهما من أسباب نجاح دعوة العباسيين حيث عمـــد الدعاة إلى استقطاب الموالي الفـــرس وتجنيـــدهم لخدمـــة الـــدعوة

والمشاركة في الثورة على حكم بني أمية، ومع بدايات العصر العباسي تتلاشى فكرة سيطرة العنصر العربي على مقاليد الحكم والإدارة التي لطالما سادت خلال عصر الأمويين، وبدأ الأمر ينتقل تدريجيا إلى الفرس الذين ظهروا بشكل كبير خلال العصر العباسي الأول وأخذوا حظا وافرا من مناصب الحكم والإدارة التنفيذية فظهروا في الوزارة والإمارة على البلدان وقيادة الجيوش وغير ذلك.

ولقد اهتم المؤرخون بالشخصيات البارزة المؤثرة في الدولة العباسية لاسيما أولئك الذين أدوا دورا واضحا في قيامها، فكتبوا عنهم كتابات وافية، ومع هذا لم تحظ بعض الشخصيات المؤثرة في التاريخ العباسي بعناية أكبر؛ ربما لطغيان تأثير شخصيات أخرى على مجريات الأحداث.

وتعرض هذه الدراسة لسيرة أحد دعاة بني العباس هو عبد الملك بن يزيد الأزدي الجرجاني المكنى بأبي عون والذي بدأ عمله نظيرا وانتهى به المطاف أميرا، فعلى الرغم من وجود هذا الرجل في بلاط السياسة العباسية، وضمن أمراء الدولة، إلا أن حظه العسر أنه جاء في فترة ظهرت خلالها بعض الشخصيات الأكثر تأثيرا ولها زخم في صناعة الأحداث مع قيام دولة العباسيين مثل شخصية أبي سلمة الخلال وغيره، فضلا عن قوة نفوذ الخلفاء العباسيين في

مرحلة حكمهم الأولى؛ لهذا انزوى ذكر أبي عون الجرجاني في بطون الكتب.

وتحاول الدراسة إحياء شخصية أبي عون، وتتبع أثرها السياسي في الدولة العباسية، باعتباره أدى دورا مهما في الأحداث السياسية والعسكرية، وكان أميرا لمنطقتين مهمتين من مناطق الدولة هما مصر وخراسان، وهذا الدور الذي قدمه أبو عون وأمثاله لا يقل عن دور قادة معروفين أمثال أبي مسلم الخراساني وقحطبة بن شبيب الطائي وخازم بن خزيمة التميمي وغيرهم من نقاء الدعوة العباسية ورجالها الذين وصلوا إلى مرتبة الإمارة وملأت سيرهم صفحات التاريخ في صورة تبدو متباينة عن دور أمثالهم مقارنة بالعصر الأموي السابق.

بدأ أبو عون الجرجاني عمله مع العباسيين كأحد نظراء النقباء الذين عينهم بكير بن ماهان لنشر الدعوة العباسية وتجنيد الناس لها في خراسان وربوعها، وقد خاض أبو عون تجربة مهمة في خدمة الدعوة، وكان من القلة الذين نالوا شرف لقاء الإمامين العباسيين: محمد بن علي وولده إبراهيم، وبفضل صداقته وقوة علاقته ببكير بن ماهان كان قد ترأس الدعاة في بلدته جرجان وشكل خطرا على مراكز القوى الأموية في خراسان عامة.

لقد كان الإيمان التام بدعوة العباسيين وحقهم في خلافة المسلمين المرتكز الأساسي الذي خدم به أبو عون هذه الدولة وخلفائها، وقد قادته الدعوة العباسية من غمرة الجهل إلى المجد والشهرة، فشارك في الأعمال العسكرية في خراسان ضد الأمويين، وانضوى يحارب في سبيل العباسيين تحت لواء القائد أبي مسلم الخراساني والقائد قحطبة بن شبيب الذي قاد الجيش الزاحف من خراسان باتجاه العراق، وقد تم تكليف أبي عون بالكثير من المهمات العسكرية خلال هذه الرحلة الثورية من خراسان حتى العراق.

وفي موقعة الزاب التي أنهت الحكم الأموي كان أبو عون حاضرا مشكلا ميمنة الجيش العباسي، ثم شارك في حصار العباسيين لمدينة دمشق والسيطرة عليها، وتم تكليفه بملاحقة الخليفة الهارب مروان بن محمد وقتله بمصر لينتهي بعدها الحكم الأموي ويجد أبو عون نفسه بعد أشهر قليلة أميرا على مصر بأمر الخلافة العباسية، وفي مصر تبدأ التجربة الإدارية الأولى لأبي عون ليثبت الرجل خلالها كفاءته وولاءه، ويشرع في بناء عاصمة جديدة ويسكنها بعد الفسطاط هي مدينة العسكر التي غدت بعده واحدة من عواصم مصر الإسلامية.

إن هذا الولاء والإخلاص الذي قدمه أبو عون للدولة العباسية كان سببا في حرص الخليفة أبي جعفر المنصور على إعادة هذا

الرجل إلى خراسان، وكان قد تم اختباره قبلها بشكل كبير من خلال إدارته لمصر وتكليفه بكثير من المهام العسكرية في المغرب وفلسطين والشام وطبرستان قبل العودة إلى خراسان أميرا في عام ١٤٣هـ/٧٦٠م، وفي خراسان أثبت أبو عون كفاءته الإدارية في إدارة إقليم كامل بحجم خراسان مع ما له من أهمية عند العباسيين، وإن ولايته لهذا الإقليم مرتين تؤكد على ثقة الخلفاء العباسيين به وبكفائته، وقد نجح أبو عون إلى حد كبير في مواجهة التحديات الإدارية والحركات الثورية التي قامت ضد الحكم العباسي في محيط ولايته بخراسان.

ولا يخفى أن العباسيين كانوا قد اصطنعوا لهم من الأعوان من العرب والموالي من قام على خدمة دعوتهم ودولتهم، وأنهم ما إن تمكنوا حتى تخلصوا من كل من انتابهم الشك من ناحيته، وفي الحقيقة فإن وجود رجل قائد مثل أبي عون الجرجاني خلال العصر العباسي الأول يجسد حقيقة محاولة العباسيين إيجاد نوع من التوازن بين طرفي العالم الإسلامي الأكثر عددا آنذاك وهما العرب والفرس، وإن بقاءه طوال هذه المدة على ولائه مطيعا مخلصا للعباسيين يترجم لنا أبعاد تلك السياسة التي حاول الخلفاء الثلاثة الأُوَل إيجادها بعدما أيقنوا أن الفجوة بين العرب والفرس كانت سببا حقيقيا في

انهيار الحكم الأموي قبلهم مع حرص العباسيين على بقاء مقاليد الأمور بأيديهم هم دون غيرهم.

إن سيرة رجل مثل أبي عون الجرجاني خرج من خراسان جنديا محاربا ووصل إلى مصر أميرا، ثم عاد إلى خراسان أميرا تستحق الدراسة والتحليل لهذه الشخصية المهمة وتسليط الضوء على مقوماتها ودورها بشكل أكثر دقة من تلك المعلومات المتناثرة في صفحات التاريخ عنه وعن أمثاله، ومن أجل ذلك تأتي صفحات هذا البحث **لتعالج إشكالية مهمة تتمثل في الإجابة على عدة تساؤلات منها:**

- من هو أبو عون الجرجاني؟ ومتى ظهر والتحق بخدمة العباسيين؟
- ما دوره في الدعوة العباسية وعلاقته برجالها في خراسان؟
- ما دوره في الثورة العباسية في خراسان ومحاربة الأمويين منها حتى العراق؟
- ما دوره في موقعة الزاب وحصار دمشق وملاحقة الخليفة الأموي ومقتله بمصر؟
- كيف وصل أبو عون إلى إمارة مصر مرتين؟ وما هي أهم أعماله خلال ولايته؟

- كيف عاد أبو عون إلى خراسان أميرا؟ وما هي أعماله التي قام بها خلال فترتي ولايته عليها؟
- ما هي علاقة أبي عون بالخلفاء العباسيين الثلاثة الأول؟
- كيف انتهت حياة أبي عون الجرجاني وهل نعرف شيئا عن أسرته؟

أما عن تخطيط البحث، فلقد اقتضت طبيعة هذا الموضوع وما أتاحته المادة العلمية تقسيمه إلى مقدمة وأربعة مباحث ثم خاتمة وثبت بالمصادر والمراجع وبعض الملاحق ذات الصلة بالموضوع.

تعرض **المقدمة** لفكرة البحث وإشكاليته وأهميته وتخطيطه والمنهج المستخدم وأهم المصادر والمراجع التي استند إليها، أما المبحث الأول فقد جاء بعنوان: **التعريف بأبي عون الجرجاني وبداية ظهوره ودوره في الدعوة العباسية** حيث عرض للتعريف به وبداية ظهوره والتحاقه بخدمة العباسيين وعلاقته بقادة الدعوة العباسية في خراسان والدور الذي اضطلع به خلال هذه المرحلة حتى وصوله إلى العراق واشتراكه في محاربة الأمويين.

أما المبحث الثاني فجاء بعنوان: **دور أبي عون في محاربة الخليفة مروان ونهاية الدولة الأموية** حيث تناول مشاركة أبي عون في موقعة الزاب وحصار دمشق ودوره في ملاحقة الخليفة الأموي مروان بن محمد ومقتله بمصر، وتناول المبحث الثالث **ولاية أبي**

عون الجرجاني على مصر في فترتيها الأولى والثانية والأحداث التي وقعت خلال ولايته وأعماله بمصر في تلك الفترة وأسباب عزله عن ولايته في المرتين، أما المبحث الرابع والأخير فقد تناول **ولاية أبي عون الجرجاني على خراسان** ودوره في مواجهة الحركات الثورية التي قامت بها خلال فترة ولايته، وأخيرا أسباب عزل أبي عون عن ولاية خراسان ورحاله إلى بغداد حيث استقر بها حتى وفاته في نهاية عصر الخليفة المهدي العباسي.

اعتمد البحث على المنهج الوصفي مستخدما التحليل والنقد لمعطيات المصادر حول موضوع البحث، وفي حين تمتلئ المصادر بالحديث عن سقوط الأمويين وقيام الدولة العباسية؛ فإنها تهمل على نحو واضح دور رجال ساهموا في تلك الأحداث، وقد رجع البحث إلى مصادر ومراجع عدة حتى يستوفي المعلومات الخاصة بشخصية أبي عون الجرجاني، منها كتاب **أخبار الدولة العباسية (وفيه أخبار العباس وولده)**، لمؤلف مجهول عاش في القرن الثالث الهجري، حيث تضمن هذا الكتاب معلومات قيمة ونادرة حول المرحلة الأولى من حياة أبي عون الجرجاني من حيث بداية التحاقه بخدمة العباسيين وعمله ضمن نظراء النقباء وعلاقته بقادة الدعوة في خراسان من بكير بن ماهان وسليمان بن كثير وأبي مسلم الخراساني وقحطبة بن شبيب، كما أنه عرض لعلاقته بالأئمة العباسيين وكذلك بالوالي

الأموي نصر بن سيار الذي كان يخشى خطر أبي عون، وتناول الكتاب بالتفصيل دور أبي عون في العمليات العسكرية ضد الأمويين من خراسان حتى العراق. أما كتاب **أنساب الأشراف** للبلاذري (ت:٢٧٩هـ/٨٩٢م) فإنه تناول في القسم الثالث أخبار العباسيين منذ ابتداء دعوتهم في خراسان حتى إعلان قيام الدولة العباسية من الكوفة، وتضمن حديثه معلومات مهمة حول مشاركة أبي عون لقحطبة بن شبيب في الحرب ضد الأمويين، في حين كان كتاب **تاريخ الرسل والملوك** للطبري (ت:٣١٠هـ/٩٢٣م) قد أمد البحث بمعلومات وفيرة عن مشاركة أبي عون في الحرب ضد الأمويين وملاحقته الخليفة الهارب مروان بن محمد وقتله بمصر، ثم ولاية أبي عون على مصر وعلاقته بالخلفاء العباسيين الثلاثة الأول، كما تفرد الطبري بعرض حوار بين المهدي وأبي عون قبيل وفاة الأخير جاء في ثناياه كثير من المعلومات القيمة التي أفادت البحث.

ومن المصادر المهمة التي أفادت البحث كذلك كتاب **تاريخ الموصل** لمؤلفه الأزدي (ت:٣٣٤هـ/٩٥٤م) الذي جاء حديثه عن أبي عون مقتضبا جدا غير أنه انفرد بذكر السنة التي مات فيها أبو عون الجرجاني في بغداد، وقد فصل **كتاب ولاة مصر** للكندي (ت:٣٥٠هـ/٩٦١م) الحديث عن إمارة أبي عون الجرجاني على

مصر مرتين وما أنجزه وقام به خلالها ورحلته إلى بلاد المغرب وعودتها منها فضلا عن ذكره الاسم الكامل لأبي عون.

ويعد كتاب **زين الأخبار** للكرديزي (ت٤٤٣هـ/١٠٥١م) من المصادر الفارسية المهمة التي عرضت لإمارة أبي عون على خراسان في فترتيها الأولى والثانية وما واجهه من تحديات إدارية وحركات ثورية وعلاقته بالخليفة المهدي خلال وجوده واليا شرفيا على خراسان ثم بعد توليه الخلافة، وتضمن كتاب **تاريخ دمشق** لابن عساكر (ت:٥٧١هـ/١١٧٥م) معلومات قيمة عن الشخصيات الواردة في البحث ومنها شخصية أبي عون حيث عرض لدوره في موقعة الزاب وحصار دمشق وعلاقته بالخلفاء العباسيين، وأفاد البحث كثيرا من كتاب **معجم البلدان** لمؤلفه ياقوت الحموي (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٩م) وبخاصة في التعريف بالأماكن والمواضع الواردة في البحث بالإضافة إلى حديثه عن دار أبي عون في بغداد وعلاقته بالخليفة العباسي المنصور على وجه التحديد.

وفي **كتاب الكامل في التاريخ** لابن الأثير (ت:٦٣٠هـ/١٢٣٣م) معلومات كثيرة تخص البحث نقل ابن الأثير بعضها عن الطبري ومنها مشاركة أبي عون في العمليات العسكرية ضد بني أمية، وعلاقته بالخليفة أبي جعفر المنصور وولده المهدي ودوره في محاربة الخارجين على الخلافة في طبرستان وخراسان، بينما انفرد

ابن الأثير بذكر سبب عزل المهدي لأبي عون عن ولاية خراسان في عام ١٦٠هـ/٧٧٧م، وتناول كتاب **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار** للمقريزي (ت:٨٤٥هـ/١٤٤١م) الحديث عن ولاية أبي عون على مصر في فترتيها الأولى والثانية وفصل الحديث عن بناء مدينة العسكر واتخاذها عاصمة لمصر بعد الفسطاط منذ ولاية أبي عون الأولى واتخاذ الولاة العباسيين لها عاصمة لمصر بعد أبي عون، وتحدث بالتفصيل كتاب **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** لأبي المحاسن ابن تغري بردي (ت:٨٧٤هـ/١٤٦٩م) عن ولاية أبي عون الأولى والثانية على مصر وأهم ما قام به خلالها، وانفرد أبو المحاسن بذكر مشاركة أبي عون للخليفة المنصور في حربه ضد طائفة الراوندية في بالهاشمية عام ١٤١هـ/٧٥٨م.

كما رجع البحث إلى عدد من المراجع ذات الصلة منها **كتاب سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية** لعبد العزيز الثعالبي الذي تناول عوامل سقوط الدولة الأموية ونجاح دعوة العباسيين وجهود الدعاة في خراسان والعمليات العسكرية التي انفرد أبو عون بقيادتها ضد الأمويين في خراسان والعراق، وتناول كتاب **الدعوة العباسية تاريخ وتطور** لحسين عطوان لمراحل الدعوة العباسية والتعريف المفصل بنقبائها وعملهم، وكذلك التعريف بالأئمة العباسيين محمد بن علي وولده إبراهيم وعلاقة أبي عون بهم، ومن

تم التنكيل به من القادة والأمـــراء العباســـيين فـــي عهـــد الســـفاح والمنصور ولم يكن منهم أبو عون الجرجاني الذي مات على ولائـــه وإخلاصه للعباسيين ودولتهم.

وبعد فإن أبا عون الجرجاني لم يكـــن من محبـي المـال والشـهرة والمجد مثل كثير من رجـال العباسيين، بل انتهت حياته فـــي منزلـــه البسيط المتواضع في مدينة بغداد، ومثل هذه الشخصية تســـتحق أن تأخذ حظها من الدراسة والتحليل لبيان دورها الفعال والمـــؤثر فـــي مرحلة مهمة من مراحل التاريخ الإســـلامي، وأمثـــال أبـــي عـــون كثيرون في التاريخ العباسي، لا تزال معلوماتنا عنهم قليلة ونـــادرة، ويحتاج ذلك إلى مزيد من البحث والدراسة حول تلـــك الشخصـــيات التي أدت دورا محوريا في نهاية حكم بني أمية وقيام الدولة العباسية

واللهَ أسالُ أن يكون هذا البحث إضافة علمية ذات قيمة في هـــذا الباب، وأن يكون قد فتح مجالا لمزيـــد مـــن الدراســـات المنـــاظرة لشخصيات أخرى.

والله من وراء القصد وهو ولي التوفيق

الباحث ....

المبحث الأول
التعريف بأبي عون وبداية ظهوره ودوره في الدعوة العباسية

التعريف بأبي عون:

تتفق رواية المصادر المتاحة على أن اسم أبي عون هو عبد الملك بن يزيد الأزدي[1]، لم تثبت لنا المصادر تاريخ مولده، غير

(١) البلاذري: أنساب الأشراف (القسم الثالث – العباس بن عبد المطلب وولد)، تحقيق د. عبد العزيز الدوري، بيروت، ١٩٨٧م، ج٣ص١٣٧؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، منشورات المكتبة الحيدرية بالنجف، ١٩٦٤م، ج٣ص٨٤؛ الكندي: كتاب ولاة مصر، تحقيق د. حسين نصار، الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة، ٢٠٠١م، ص١٢٣؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١) ١٩٨٤م، ج٥ص٢٢٣؛ الأزدي: تاريخ الموصل، تحقيق دكتور علي حبيبة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٧م، ص١٢٥؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت (دون تاريخ)، ج٣ص٢٥، ج٤ص١٢٣؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح د. محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١) ١٩٨٧م، ج٥ص٥٨؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية بالقاهرة ط١، (د.ت)، ج١ص٢١٠؛ المقريزي: كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (دون تاريخ)، ج١ص٣٠٤؛ ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق دكتور سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٨م، ج٧ص٣٠٢١؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٧م، ج١ص٣٢٥؛ سبط بن الجوزي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج١١ [حوادث ١١٢-١٣٢هـ] حقق هذا الجزء وعلق عليه محمد رضوان عرقسوسي، نشر دار الرسالة =

أنها أجمعت على أنه ولد ونشأ بجرجان[١] من خراسان، ولذلك نسب إليها فقيل: أبو عون الجرجاني[٢]، وأبو عون الخراساني[٣].

العالمية، دمشق، (ط١) ٢٠١٣م، ج١١ص٤٨٣؛ السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، (ط١) ١٩٦٨م، ج١ص٥٨٩؛ تسترشتين (*K.V .Zettersteen*): أبو عون (مقال بدائرة المعارف الإسلامية)، ترجمة إبراهيم زكي خورشيد وآخرين، دار الشعب، القاهرة (د.ت) ج١ ص٥٥٩.

(١) جُرجَان: مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان، يعدها كثيرون من خراسان، قيل إن أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، وقد خرج منها عدد كبير من الأدباء، والعلماء، والفقهاء، والمحدثين، ولها تاريخ معروف ألفه حمزة بن يزيد السهمي (ت:٤٢٧هـ)، وأهلها أحسن وقارا، وأكثر مروءة، ويسارا، وليس بالمشرق بعد أن تجاوز العراق مدينة أجمع ولا أظهر حسنا من جرجان. السهمي: تاريخ جرجان، نشر عالم الكتب، بيروت، (ط٤) ١٩٨٧م، ص١٠؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢ص١١٩-١٢٠.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، نشر دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، ج٣٧ص١٨٠؛ ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، تحقيق روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر، دمشق، (ط١) ١٩٨٤م، ج١٥ص٢٣٧؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٥ص٢٢٣؛ المقريزي: الخطط، ج١ص٣٠٦؛ سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، ج١١ص٤٨٣.

(٣) مجهول: العيون والحدائق في أخبار الحقائق، (جزء٣، من خلافة الوليد بن عبد الملك إلى خلافة المعتصم)، طبع بريل ١٨٦٩م، نشر مكتبة =

ويشير كل من الكندي[١] وابن عساكر[٢] وياقوت الحموي[٣] إلى أن أبا عون كان مولى لبني هُنَاءَة[٤] من الأزد، بينما يذكر كل من الأزدي[٥] وصاحب العيون[٦] أنه كان مولى لبني عتيك من الأزد أيضا، ولذلك سموه أحيانا أبا عون العتكي[٧].

المثنى ببغداد (دون تاريخ)، ج٣ص١٩٤؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥ص٥٨؛ تسترشتين: أبو عون، ج١ص٥٥٩.

(١) الكندي: ولاة مصر، ص١٢٣.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٣٧ص١٨٠؛ ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج١٥ص٢٣٧.

(٣) معجم البلدان، ج٤ص١٢٣.

(٤) بنو هناءة، وبنو عتيك: إحدى بطون قبيلة الأزد العربية المعروفة، وتنسب قبيلة الأزد ذاتها إلى الأزد بن الغوث. ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، ١٩٨٣م، ص٤٧٣-٤٧٤.

(٥) الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٢٥.

(٦) العيون والحدائق، ج٣ص٢٠٨.

(٧) كرر هذا الاسم الأزدي في كتابه تاريخ الموصل صفحات (ص١٢٨، ص١٣٦، ص١٤٠، ص٢٥٢)، وقد ذكر الدينوري أبا عون باسم أبي عون العكي، (الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة د. جمال الدين الشيال، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ١٩٥٩م، =

وقد نسب المؤرخ خليفة بن خياط العصفري أبا عون إلى مدينة حمص فسماه أبا عون "الحمصي"(١)، ومن المرجح أن هذه النسبة ليست دقيقة إذ لم يثبت نسبة أبي عون إلى مدينة حمص كما أكدت رواية المصادر الأخرى التي تحدثت عنه.

وعن كنية "أبي عون" فهناك رواية فريدة للمؤرخ ابن العديم تفيد أن الذي كناه بذلك هو إبراهيم بن محمد بن علي العباسي المعروف بإبراهيم الإمام(٢).

ص٣٦٥)، ومن المرجح أنه يقصد العتكي أيضا وأن لفظة العكي هي خطأ من الناسخ إذ لم يثبت مطلقا نسبة أبي عون إلى عكا.

(١) تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة (دمشق، بيروت) (ط٢)، ١٩٧٧م، ص٤٣٢، ص٤٤١.

(٢) إبراهيم الإمام: ابن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، يكنى بأبي إسحاق، ولد عام ٨٢هـ/ ٧٠١م، وسكن الحميمة من أرض الشام، وهو أخو أبى العباس السفاح وأبي جعفر المنصور، حمل مسؤولية الدعوة العباسية بعد موت أبيه في عام ١٢٥هـ/٧٤٢م؛ وكان أبوه قد أوصى له بالإمامة من بعده، وكان أتباعه يطلقون عليه الرضى من آل محمد إمعاناً في التخفي، واشتهر إبراهيم بفصاحة اللسان ورجاحة العقل، ورواية الحديث والأدب، والجود والكرم، وهو الذي أرسل أبا مسلم الخراساني سنة ١٢٨هـ/٧٤٥م إلى خراسان فاستطاع أن يستولى عليها =

يقول ابن العديم: "قدم خالد بن برمك[1] وعبد الملك بن يزيد

ويخضعها للدعوة العباسية، وأدى سقوط خراسان إلى انكشاف أمر إبراهيم؛ فقبض عليه الخليفة الأموي الأخير مروان بن محمد وسجنه في حرّان بالعراق، وتوفي إبراهيم في محبسه سنة ١٣١هـ/٧٤٨م، وقيل: تُوفّي مسمومًا، وكانت البيعة من بعده لأخيه أبى العباس السفاح بناءً على وصيته. انظر ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٧ ص٢٠٢-٢٠٤؛ ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٦م، ص١٤٣؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٦ص٧٠؛ الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، (ط١٥) مايو ٢٠٠٢ م، ج١ص٥٩؛ حسين عطوان: الدعوة العباسية (تاريخ وتطور)، دار الجيل، بيروت (ط٢)، ١٩٩٥م، ص٢٣٥-٢٣٦.

(١) خالد بن برمك بن جاماس بن يشتاسف: (٩٠-١٦٣هـ/٧٠٩-٧٨٠ م)، أبو البرامكة، وأول من تمكن منهم في دولة بني العباس، كان أبوه برمك من مجوس بلخ بخراسان، وكان خالد عاقلا سخيا نبيلا فصيحا في العربية، أحد رجال الدعوة العباسية المعروفين، وكان قحطبة بن شبيب يستشيره ويعمل برأيه، أقره الخليفة السفاح على أمر الغنائم، وولاه ديواني الخراج والجند واستعمله وزيرا بعد قتل أبي سلمة الخلال، ثم استخدمه المنصور نحو سنة ثم صرفه عن الديوان وقلده بلاد فارس فأقام بطبرستان سبع سنين، وعزله ونكبه، ثم رضي عنه وأمره على الموصل، =

على الإمام في مكة، فقال الإمام لعبد الملك: "نعم العـــون أنت لنا، فأنت أبـــو عون، وأنت يا خالد؛ فإنك ستصير وزيرا لولد العباس، فأنت أبو العباس"، فهو الذي كناهما"[١].

ولعل هذه الرواية تفيد أن أبا عون كان رجلا قوي البنية، مفتول العضلات، وربما لديه بعض المؤهلات العقلية الأخـرى، غيـر أن المؤهل الجسدي كان الغالب عليه؛ لذا اتخذه الإمام عونا له.

وتعد هُنَاءة وبني عتيك من أرهاط أزد الخزرج[٢]، وقـد كانـت هذه القبيلة وغيرها من القبائل اليمنية الأخـرى مثـل عـرب بنـي

ولما ولي المهدي أعاده إلى إمارة فارس، ووجهة مع ابنه هارون الرشيد في صائفة سنة ١٦٣هـ/٧٧٩م ومات بعدها. ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م، ج١ص٣٢٨-٣٣٢؛ ج٦ص٢١٩-٢٢٠؛ الزركلـــي: الأعـــلام، ج٢ص٢٩٥-٢٩٦؛ علي حسن الخربوطلي: المهدي العباسـي، سلسـلة أعلام العرب، العدد (٥١)، الدار المصرية للتأليف والترجمـة والنشـر (د.ت)، ص١١٠-١١٢.

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٧ص٣٠٢١.

(٢) ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، ص٤٧٣.

مُسْلية[1] تشكل جيش يزيد بن المهلب الأزدي[2] في حربه ضد جور "صول" الحاكم المحلي لجرجان ودهستان، وبعد انتصار يزيد في عامي ٩٨-٩٩هـ/ ٧١٦-٧١٧م آثرت هذه القبائل العربية الإقامة

(١) مجهول (مؤلف من القرن الثالث الهجري): أخبار الدولة العباسية (وفيه أخبار العباس وولده)، تحقيق د. عبد العزيز الدوري، د. عبد الجبار المطلبي، دار الطليعة، بيروت، (ط١) ١٩٧١م، ص١٩١. وبنو مسلية بن عامر بن عمرو بن علة بن جلد من مذحج القحطانية، من عرب اليمن، انظر ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص٤١٤.

(٢) يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، الأمير أبو خالد الأزدي، ولد سنة ٥٣هـ/٦٧٢م، ويعد أحد القادة المعروفين لبني أمية، تولي المشرق بعد أبيه المهلب في سنة ٨٣هـ/٧٠٢م، ثم ولي البصرة لسليمان بن عبد الملك، ثم استبدله عمر بن عبد العزيز بعدي بن أرطاة، وكان الحجاج بن يوسف زوجا لأخته، وليزيد دور مهم في فتح طبرستان وجرجان خلال الفترة من ٩٨-١٠٠هـ/٧١٦-٧١٨م، له أخبار معروفة في السخاء والكرم والجود، كانت وفاته في صفر سنة ١٠٢هـ/ ٧٢٠م عن عمر ٤٩ سنة. انظر عنه: تاريخ اليعقوبي، ج٣ص٥٢، الطبري: تاريخ الطبري، ج٦ص٥٢٣؛ السهمي: تاريخ جرجان، ص٥١-٥٤؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٤ص٥٠٣-٥٠٦؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٦ ص٢٧٨.

في جرجان ونواحيها[١].

وتدل بعض أسماء مساجد جرجان على كثرة الأرهاط اليمنية في هذه المدينة[٢]، وبلا شك كانت سياسة الأمويين التي انتهجوها في معارضتهم للقبائل اليمنية[٣] في الوقت نفسه الذي كان فيه العباسيون يعملون على استقطابهم[٤] واستقطاب الموالي الفرس[٥]؛ كل ذلك قد أدى إلى نقمة أهل جرجان على الأمويين، ونتيجة لذلك تزايد أنصار العباسيين في جرجان وبخاصة أنها كانت ذات تكوين قبلي منذ فتحها حتى عهد الدعوة العباسية في خراسان.

---

(١) الطبري: تاريخ الطبري، ج٦ص٥٣٢-٥٣٧، ص٥٤٢-٥٤٦؛ السهمي: تاريخ جرجان، ص٤٩، ص٥٦-٥٧.

(٢) انظر السهمي: تاريخ جرجان، ص٥٦-٥٧.

(٣) الدينوري: الأخبار الطوال، ص٣٤٠-٣٤١.

(٤) مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص٢٠٤؛ الطبري: تاريخ الطبري، ج٧ص٤٩-٥٠.

(٥) الخربوطلي: المهدي العباسي، ص١٤٠-١٤٤. وقد كان مصطلح **الموالي** يطلق بشكل عام على كل من أسلم من غير العرب، وأطلق آنذاك بشكل خاص على الفرس نظرا لقربهم من العرب المسلمين واختلاطهم بهم قبل غيرهم من العناصر الأخرى، وكان كثير من الموالي الفرس ينضمون إلى بعض القبائل العربية المعروفة طلبا للحماية وضمانا للأمن والاستقرار.

وإذا كانت المصادر لم تمد بمعلومات عن حياة أبي عون الأولى وتكوينه الثقافي، إلا أن الإشارة إلى البنية الجسدية القوية تفيد أنه ربما يكون قد تدرب على حياة الفروسية في جرجان، وكان لديه من الذكاء ما يدفع به إلى إظهار قوته.

بداية ظهور أبي عون الجرجاني وعلاقته بالعباسيين:

لم يكن أبو عون الجرجاني مجرد مولى للعباسيين كما ذكر بعض المؤرخين(١)؛ بل كان من كبار رجالهم وأحد دعاتهم وأنصارهم المخلصين، وقد تحدثت عنه المصادر بلغة تعكس مكانته واحترام العباسيين له، وخاصة بعد ظهوره كأحد قادتهم العظام، فهو "رئيس القوم"(٢) في بلدته جرجان، وهو "القائد"(٣)، و"صاحب

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٣٧ص١٨٠؛ ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج١٥ص٢٣٧؛ سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، ج١١ص٤٨٣. ويذكر ياقوت الحموي أن أبا عون كان مولى للخليفة المنصور على وجه التحديد، انظر معجم البلدان، ج٣ص٢٥.

(٢) مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص٢٤٧-٢٤٨.

(٣) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، طبع ليدن، نشر دار صادر ببيروت (دون تاريخ)، ص٣١٠؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٣ص١٩١؛ عبد العزيز الثعالبي: سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية =

الدولة"[١]، و"قائد أمير المؤمنين"[٢]، وهو "الأمير"[٣] أبو عون عبد الملك بن يزيد.

على أن أهم صفة يمكن أن يتصف بها أبا عون أنه كان "قائد مهمات" من الطراز الأول، إذ يتضح من سيرة هذا الرجل وخدمته للعباسيين أنه كثيرا ما تم تكليفه بقيادة عمليات ومهام عسكرية من قبل الخلفاء العباسيين الأوائل وبعض قاداتهم التابعين، وسوف نلاحظ

(١٣٢هـ/٧٥٠م)، تقديم وتحقيق حماد الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت (ط١)، ١٩٩٥م، ص١٧٥.

(١) الأزدي: تاريخ الموصل، ص٢٥٢؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج٣ص٣٥٥. والمقصود بصاحب الدولة هنا المخلص الداعم لخلفائها.

(٢) المقريزي: المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت (ط٢)، ٢٠٠٦م، ج٧ص١٥١.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٣٧ص٤١٤؛ ابن يوسف الصدفي: تاريخ ابن يونس المصري، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، ٢٠٠٠م، ج١ص٣١؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط٢) ١٩٨٥م، ج٦ص١٩١؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، (ط١)، ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، ج٥ص٣٤٩، ج١٠ص٥٧؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١ص٣٢٥.

على الدوام أن قائد المهمات أبا عون ينجز ما يكلف به من مهام على أكمل وجه دون أن يسمع عنه ما يلوث سيرته من تمرد، أو خيانة، أو غير ذلك من الصفات التي لم يكن خلفاء العباسيين الأوائل ليغفلوا عنها في قادتهم ورجالهم، ويحرصون على إخلاصهم وولائهم التام.

أبو عون الجرجاني والدعوة العباسية في خراسان:

يورد لنا الطبري في تاريخه حوارا دار بين أبي عون الجرجاني والخليفة المهدي العباسي جاء فيه ما يفيد قناعة أبي عون وإيمانه التام بدعوة العباسيين وأحقيتهم بالخلافة، فلقد ورد في هذا اللقاء قول أبي عون للخليفة: «أرجو عافية الله يا أمير المؤمنين، وألا يميتني على فراشي حتى أقتل في طاعتك، وإني لواثق بألا أموت حتى أبلي في طاعتك ما هو أهله، فأظهر له المهدي رأيا جميلا»(١).

وتؤكد هذه الكلمات من أبي عون الجرجاني على مدى تقبله وإيمانه بحق العباسيين في الخلافة واستعداده أن يموت في سبيل ذلك، ولما عاتبه الخليفة المهدي على كون ابنه عبد الله بن أبي عون

(١) انظر الطبري: تاريخ الطبري، ج٨ ص١٨٠. (حوادث سنة ١٦٩هـ).
وقد نقل هذا الخبر مقتضبا سبط ابن الجوزي، انظر كتابه، مرآة الزمان، ج١١ص٤٨٣.

«على غير الطريق، وعلى خلاف رأينا ورأيك، ... فقال له أبو عون: هو والله يا أمير المؤمنين على الأمر الذي خرجنا عليه، ودعونا إليه»(١).

من هذا المنطلق ينبغي أن نؤكد على حقيقة الولاء التام من أبي عون الجرجاني لبني العباس ودعوتهم، ويقودنا ذلك إلى التساؤل:

متى بدأ ظهور أبي عون؟، وكيف التحق بخدمة العباسيين؟، وما دوره في خدمة الدعوة العباسية وقيام الدولة؟، وما طبيعة علاقته بالخلفاء العباسيين الذين عاصرهم؟

وللإجابة على هذه التساؤلات ينبغي أن نبحث في بداية ظهور هذا الرجل وتاريخ ميله إلى العباسيين وعلاقته بهم ودوره في نشر الدعوة العباسية في مراحلها الأولى، سواء في موطنه جرجان أو في إقليم خراسان بوجه عام.

كانت مدينة جرجان – بلدة أبي عون ومقر نشأته – من الأماكن المهمة في نشر الدعوة العباسية في مراحلها الأولى بشرقي إيران خلال العقد الثالث من القرن الثاني الهجري، إذ تشير المصادر إلى أن أول بيعة للعباسيين ضد الدولة الأموية تمت في جرجان بحضور اثنين من كبار رجال الدعوة العباسية في الكوفة هما: سلمة بن

(١) انظر الطبري: تاريخ الطبري، ج٨ ص١٨٠؛ سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، ج١١ص٤٨٤.

بُجَيْر[1]، وبكير بن ماهان[2] الملقب بأبي هاشم، وكان كلاهما من

(١) سلمة بن بُجَيْر بن عبد الله المسلي، من عرب بني مسلية، كان هو ووالده من أصحاب محمد بن الحنفية المقربين، ويسمونه أحيانا "ابن الشهيد"، حيث مات أبوه بجير في سبيل الدعوة، وكان سلمة من ثقات أبي هاشم محمد بن الحنفية ورأس الشيعة معه، وقد وصّاه محمد بن الحنفية بأمر الدعوة وبوصيّه محمد بن علي، وكان سلمة قد ترأس الشيعة في عهد الإمام محمد بن علي بناء على طلب من محمد بن الحنفية منذ عام ٩٨هـ/٧١٦م، فقام بالأمر بعده، فلما مات محمد بن علي عام ١٢٥هـ/٧٤٣م، توفي بعدها بقليل الداعية سلمة بن بجير. انظر مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص١٨٠-١٨٨؛ حسين عطوان: الدعوة العباسية، ص١٧٥.

(٢) بكير بن ماهان الهرمزفرّهي (نسبة إلى هرمزفرّه إحدى قرى مرو بخراسان): أبو هاشم الحارثي أحد دعاة بني العباس المعروفين خلال العهد السري للدعوة، كان مقربا من الإمام العباسي محمد بن علي حيث أقام مدة برفقته، وقد وجهه محمد بن علي إلى خراسان للقيام بأمر الدعوة العباسية مع سلمة بن بجير، وبكير هو صاحب التنظيم السري لدعوة العباسيين القائم على اختيار نقباء للدعوة السرية في خراسان ونواحيها، وقد امتدت خدمة بكير بن ماهان للدعوة في عهد إبراهيم بن محمد بعد ذلك، وهو الذي أرسل عمار بن يزيد لقيادة الدعوة في خراسان سنة ١١٨هـ/٧٣٦م فغير فيها ودعا لنفسه وتسمى بخداش، وكانت وفاة بكير =

موالي أسرة عامر بن إسماعيل من بني مسلية من الأزد(١)، ومن هذه الأسرة كان يعيش في جرجان أبو عامر إسماعيل بن عامر(٢)، وأبو عبيدة قيس بن السري المسلي، وكان بكير بن ماهان نفسه قد

في عام ١٢٧هـ/٧٤٥م. انظر ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٠ص٣٨٨-٣٨٩؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥ ص٤٠٣؛ حسين عطوان: الدعوة العباسية، ص١٧٦-١٧٧.

(١) مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص١٨٠، ص١٩١؛ مجهول (مؤلف من القرن الحادي عشر الهجري): تاريخ الخلفاء، نشره وعلق عليه بالروسية بطرس غريازنيويج، موسكو ١٩٦٧م، ص٥٠٣، حسين عطوان: الدعوة العباسية، ص١٧٧، وعامر بن إسماعيل بن عامر بن نافع المذحجي من بني مسلية، ويعد أحد القادة العسكريين المعروفين في تاريخ الدعوة العباسية، ولما تولى أبو عون رئاسة الدعوة في جرجان؛ تبعه عامر وأصبح أحد قادته، وكان عامر على مقدمة جند أبي عون خلال تعقب الخليفة الهارب مروان بن محمد، كما أنه هو من قتل الخليفة مروان في أبي صير بمصر، وتولى عامر عدة مهمات عسكرية للخلفاء العباسيين الأوائل. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص٤١٤؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٣ص٢٠٤؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بالقاهرة (ط٢) ١٩٦٥-١٩٦٧م، ج٧ص٤٤١ -٤٤٢؛ الكندي: ولاة مصر، ص١١٨.

(٢) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص٤١٤.

شارك في فتح جرجان(١)، كما أنه كان على صلة وثيقة بأبي عامر وأبي عبيدة في جرجان، ووفقا لهذه الرواية فإن أحد أهل جرجان ويدعى "يزيد بن نهيد"(٢) والذي كان من أصهار أبي عامر قد بايع بكير بن ماهان وأصبح هو وشقيقه بشر بن نهيد من أنصار العباسيين كذلك في المدينة(٣).

ومن المرجح أن يزيد بن نهيد هذا هو والد أبي عون عبد الملك، ورغم عدم وجود تصريح في المصادر المتاحة يؤكد ذلك؛ فإن اسم نهيد وكون يزيد وأبي عون من أهل جرجان يدعم هذا الرأي، ولا شك أن مثل هذه العلاقات لدعاة العباسيين في جرجان قد جعلت كلا من عامر بن إسماعيل وأبي عون عبد الملك من أنصار العباسيين ورجالهم المخلصين في جرجان.

وأول معلوماتنا عن أبي عون مما فيه دلالة واضحة على ماضيه ودوره المهم في خدمة الدعوة العباسية يرجع إلى عام ١٢٠هـ/٧٣٨م حينما كان خطر نشاط عمار بن يزيد المعروف

(١) مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص١٩١، ص١٩٨-١٩٩؛ مجهول: تاريخ الخلفاء، ص٥٠٥؛ حسين عطوان: الدعوة العباسية، ص١٧٧.

(٢) نهيد: لقب الملوك المحليين بجرجان خلال العهد الساساني.

(٣) مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص١٩٨-١٩٩، ص٢٠١-٢٠٢؛ مجهول: تاريخ الخلفاء، ص٥٠٦-٥٠٨.

بخِداش[١] قد زال عن الدعوة العباسية في إقليم خراسان[٢]، إذ استدعت الضرورة نشر الدعوة بشكل أكثر تنظيما وأدق إحكاما من

(١) عمار بن يزيد الملقب بخِدَاش: كان من نصارى الكوفة، فأسلم ولحق بخراسان، وفي عام ١١٨هـ/٧٣٦م عينه بكير بن ماهان واليا على دعوة العباسيين وشيعتهم في خراسان، فنزل بمرو، وغير اسمه فتسمى بخِدَاش، ودعا إلى محمد بْن علي، فسارع إليه الناس وأطاعوه، ثم غير ما دعاهم إليه، وتكذب وأظهر دين الخرمية، ودعا إليه ورخص لبعضهم في نساء بعض، وأخبرهم أن ذلك عن أمر محمد بن علي، وقال لهم: إنه لا صوم ولا صلاة ولا حج، وإن تأويل الصوم أن يصام عن ذكر الإمام فلا يباح باسمه، والصلاة الدعاء له، والحج القصد إليه، وكان يتأول من القرآن قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [المائدة: ٩٣]، وقد بلغ خبره في خراسان الوالي الأموي أسد بن عبد الله القسري، فراقبه حتى قبض عليه وعاقبه بقطع اليد واللسان وسمل العينين. انظر: تاريخ الطبري، ج٧ص١٠٩؛ مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق أبي القاسم إمامي، سروش، طهران، (ط٢) ٢٠٠٠م، ج٣ص٨٤؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٠ص٣٨٩؛ ابن الأثير: الكامل، ج٤ص٢٢٩؛ حسين عطوان: الدعوة العباسية، ص٢٠٣-٢٠٥.

(٢) المقريزي: المقفى الكبير، ج٤ص٨٢.

خلال تشكيل خلايا سرية منظمة للدعاة في خراسان، وفي هذه التنظيمات الجديدة التي شكلت بجهود بكير بن ماهان يرد ذكر أبي عون لأول مرة على أنه أحد "نظراء النقباء"(١)، ورغم تعدد أسماء نظراء النقباء وكثرتهم لدرجة قد وصلت بهم إلى سبعين نظيرا(٢)؛ فإن اسم أبي عون يرد أول اسم بين هؤلاء النظراء دائما، وقد تم تعيينهم نظراءً لمعاونة النقباء الاثني عشر الذين تم اختيارهم لبث الدعوة العباسية في أرجاء خراسان، "فإذا مات من النقباء رجل، صدر مكانه رجل من النظراء"(٣).

وخلال تجنيده للدعوة في مراحلها الأولى؛ بذل أبو عون دورا مهما في بلدته جرجان تركز في تجنيد أكبر عدد من الرجال وجمع المال اللازم لخدمة الدعوة والإنفاق عليها، وفي هذا السياق ورد أن زوجته "أم الهيثم" قد أعطته "ثلاثة أبرد من غزل يدها، وسواري

(١) مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص٢١٢، ص٢١٩-٢٢٠؛ الطبري: تاريخ الطبري، ج٧ص١٤١-١٤٢.

(٢) مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص٢١٩-٢٢٠؛ حسين عطوان: الدعوة العباسية، ص٢١١.

(٣) مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص٢١٩.

فضة"[1] لتكون ضمن ما يجمعه للإنفاق على الدعوة.

وبمرور الوقت تزايد نشاط أبي عون في جرجان وأصبح صديقا مقربا من الداعية بكير بن ماهان، وعلى حد تعبير آخر ولاة الأمويين على خراسان الأمير نصر بن سيار[2] كان أبو عون قد

(١) مجهول: أخبار الدولة العباسية، ٢٢٤.

(٢) نصر بن سيار بن رافع بن حرى بن ربيعة الكناني (٤٦-١٣١هـ/٦٦٦-٧٤٨م)، آخر أمراء الأمويين على خراسان، كان شاعرا فصيحا شيخا للعرب المضرية بخراسان، وولى بلخ، ثم ولى إمرة خراسان منذ عام ١٢٠هـ/٧٣٨م بعد وفاة أسد بن عبد الله القسري، وقد غزا نصر بلاد ما وراء النهر ففتح حصوناً وغنم مغانم كثيرة، وأقام بمرو، وفي ولايته قوي أمر الدعوة العباسية في خراسان فكتب نصر إلى الأمويين بالشام يحذرهم فلم يهتموا، وخرج عليه أبو مسلم الخراساني فحاربه، وعجز عنه نصر فاستنجد بالخليفة مروان بن محمد غير مرة إلا أنه لم ينجده، وبينما كان نصر بن سيار في تقهقره أمام جيوش أبى مسلم الخراساني إذا به يمرض بالري، ويحمله جنوده إلى ساوة، فيموت بها في ربيع الأول ١٣١هـ/٧٤٩م عن عمر خمسة وثمانين عاما. انظر: ابن قتيبة: كتاب المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (ط٢) ١٩٩٢م، ص٤٠٩؛ الطبري: تاريخ الطبري، ج٧ ص٤٠٣؛ الزركلي: الأعلام، ج٨ص٢٣.

"**أنغل في البلاد، .... وسير في كور خراسان، وهو صاحب الطاغية بكير بن ماهان**"(١)، ومنذ هذه المرحلة المبكرة من تجنيده لخدمة العباسيين وحتى إعلان الثورة العباسية في مرو من خراسان في رمضان ١٢٩هـ/ يونيو ٧٤٧م؛ لم تمدنا المصادر عن نشاط ملحوظ لأبي عون خلال هذه الفترة الزمنية سوى قيامه برحلتين لمقابلة "الأئمة العباسيين"، كانت الرحلة الأولى في أواخر عام ١٢٠هـ/٧٣٨م حينما حمل على عاتقه تسليم الأموال التي تم جمعها من أهل جرجان إلى الإمام محمد بن علي بن عبد الله العباسي(٢)،

---

(١) مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص٢٩٣.

(٢) الإمام محمد بن علي بن عبد الله العباسي والد السّفّاح والمنصور، كان جميلا، مهيبا، نبيلا، وكان دعاة العباسيين يكاتبونه ويلقّبونه بالإمام، وقد كانت شيعة آل البيت تقصد إمامة محمّد بن الحنفيّة بعد أخيه الحسين بن علي، وقد نقلوها بعده إلى ولده أبي هاشم، فلما حضرت الوفاة أبا هاشم عام ٩٨هـ/٧١٦م ولا عقب له؛ أوصى إلى محمد بن علي بالولاية بعده ودفع إليه الكتب وأمر الدعاة والشيعة، وقد بدأ محمد في نشر دعوته في خراسان ووجه الدعاة لذلك منذ عام ١٠٠هـ/٧١٨م متخذا من الحميمة بالشام مقرا له، وكان يلتقى دعاته في موسم الحج ليتعرف أحوال الدعوة وما حققه الدعاة، كانت وفاته في ذي القعدة من عام ١٢٥هـ/٧٤٣م عن عمر ٦٠ سنة، وبين وفاته ووفاة والده سبع سنوات، وقد أوصى بالإمامة =

وكان بكير بن ماهان يقود الدعوة العباسية في خراسان قد التقى مع أبي عون في جرجان وخرج معهما عدد من الأنصار قدموا جميعا الكوفة وأقاموا بها بعض الوقت، ثم تحركوا تجاه مكة في موسم الحج لملاقاة محمد بن علي فقدموا إليه ودفع إليه أبو عون المال الذي قدم به(١).

أما الرحلة الثانية لأبي عون الجرجاني فكانت في شهور عام ١٢٥هـ/٧٤٣م بعد موت الإمام محمد بن علي العباسي وقيام ابنه إبراهيم بالأمر بعده، إذ قدم بكير بن ماهان إلى جرجان حاملا كتاب إبراهيم إلى "شيعة العباسيين" نعى فيه إبراهيمُ أباه، وأخبرهم أنه خليفته، كما أمرهم بطاعة بكير والتزام أوامره، والتقى بكير - يرافقه

بعده لابنه إبراهيم. انظر: الطبري: تاريخ الطبري، ج٦ص٥٦٢، ج٧ص٢٥٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج٤ص٢٩٤؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، نشر دار ابن كثير، دمشق- بيروت، (ط١) ١٩٨٦م، ج٢ص١٠٦-١٠٧؛ حسين عطوان: الدعوة العباسية، ص١٦٣-١٦٨.

(١) مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص٢٢٤؛ حسين عطوان: الدعوة العباسية، ص٢١٢.

سليمان بن كثير[1]- في جرجان بأنصار العباسيين وعلى رأسهم أبي عون عبد الملك بن يزيد وخالد بن برمك وعامر بن إسماعيل وغيرهم، وأقام بكير وسليمان في جرجان قرابة شهرين ثم انصرفا تجاه مرو، وقبل رحيله؛ طلب بكير من المناصرين في جرجان أن

(١) سليمان بن كثير بن أمية بن أسعد، أبو محمَّد الخُزاعي المروزي من أكابر نقباء بني العباس، يكنى كذلك بأبي علي، وكان يتردد من خُراسان إلى الحميمة إلى محمد بن علي، وهو الذي أقر أمره بخراسان، وكان سليمانُ طويلَ اللسان، له مكانة مرموقة في الدعوة العباسية وعند شيعتها، وقد ولاه أبو سلمة الخلال أمر الدعوة بعد وفاة بكير بن ماهان منذ عام ١٢٧هـ/٧٤٥م، ولمَّا بعث إبراهيم أبا مسلم إلى خراسان احتقره سليمان فردَّه أولا ثم انصاع له في النهاية، وكانت بينه وبين أبي مسلم خصومة وعناد، وما زال سليمان خادما للدولة العباسية حتى اتهمه أبو مسلم بخيانة الإمام إبراهيم من قبل، فقبض عليه وقتله في مرو عام ١٢٣هـ/ ٧٤١م، وتذرع أبو جعفر المنصور بهذا الأمر عندما أراد قتل أبي مسلم فاتهمه بأنه قتل سليمان زعيم شيعة العباسيين ونصيرهم. انظر: البلاذري: أنساب الأشراف، ج٣ص٣٧٨؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٣ ص١٨٦؛ الطبري: تاريخ الطبري، ج٦ص٥٦٢، ابن الأثير: الكامل، ج٥ص٢٩؛ سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، ج١١ص٤٦٥؛ حسين عطوان: الدعوة العباسية، ص٣٥٧-٣٦٠.

يتوجه عدد منهم إلى إبـــراهيم الإمـــام "ليلقـــوه ويعرفـــوه بأنفســـهم ويخبرونه بطاعتهم"، وقد تجهز أبو عون وبعـــض الأنصـــار لهـــذه الرحلة التي تمت في موسم الحج كذلك من هذا العام، وفي طريـــق عودته؛ مر بكير بن ماهان بجرجان فخرجوا معـــه جميعـــا وكـــان يرافقهم لأول مرة القائد قحطبة بن شبيب الطائي(١)، فوصـــلوا إلـــى

(١) قَحطَبة بن شبيب بن خالد بن مَعْدان الطائي المروزي، اسمُه زياد، ويكنى بأبي عبد الله وأبي حمزة، وقحطبة لقبٌ له، وهو أحد نقبـــاء العباســـيين وكبير ثقاتِهم في خراسان، خدم الدعوة العباسية طوال مرحلتها السرية في خراسان، وقد وجهه إبراهيم الإمام في عام ١٣٠هـ/٧٤٨م إلى أبي مسلم في مرو، فولاه أبو مسلم قيادة جيش الثورة العباسي المتجه إلى العـــراق للقضاء على بني أمية وإعلان قيام الدولة العباسية، وما زال قحطبة يقود الجيش حتى مات غرقا في نهر الفرات في المحرم ١٣٢هـ/٧٥٠م فـــي ظروف غامضة عند اقتحامه لمدينة الكوفة واشتباكه مع قوات يزيد بـــن هبيرة والي الأمويين على العراق، له من الأبناء الحسن وحُمَيْد، وهما من القادة المعروفين أيضا في التاريخ العباسي. انظـــر الـــبلاذري: أنســـاب الأشراف، ج٣ص١٣٤-١٣٨؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج٣ص٢٩٢؛ ابن الأثير: الكامل، ج٤ ص٣٩٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشـــاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيـــروت =

الكوفة في ذي القعدة ١٢٥هـ/ سبتمبر ٧٤٣م في الوقت الذي كان فيه الخليفة هشام بن عبد الملك[١] قد توفي وتم استخلاف الوليد بن يزيد بن عبد الملك[٢]، فأقاموا أياما بالكوفة ثم اتجهوا صوب مكة

(ط٢)، ١٩٩٣م، ج٨ص٥١٨-٥١٩؛ سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، ج١١ص٤٧٠.

(١) أبو الوليد هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أمية (٧١-١٢٥هـ/٦٩٠-٧٤٣م)، الخليفة الأموي العاشر في سلسلة الخلفاء الأمويين، تولى بعد وفاة أخيه يزيد في عام ١٠٥هـ/٧٢٣م، وكان سنه وقتذاك ٣٤ سنة، وكان حازما صارما، شهدت الدولة في عهد نموا واستقرارا، بنى مدينة الرصافة قرب الرقة وكان يسكنها في الصيف، وفي عهده اشتبك المسلمون مع خاقان الترك وكانت بينهم وقائع انتهت بانتصار المسلمين وفتحهم لكثير من مدن الأتراك، اجتمعت في خزائن هشام أموال لم تجتمع لأحد قبله ولا بعده من خلفاء بني أمية، ذلك أنه كان محبا لجمع المال قليل الإنفاق، وقد وطالت فترة خلافته حيث مات في مدينة الرصافة التي بناها في عام ١٢٥هـ/٧٤٣م، وكان عمره ٥٤ سنة. انظر بعض أخباره في: ابن قتيبة: المعارف، ص٣٣٥؛ الطبري: تاريخ الطبري، ج٧ص٢٥، ص٢٠٠-٢٠٩؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٢ص١٠٢-١٠٥؛ الزركلي: الأعلام، ج٨ص٥٦.

(٢) أبو العباس الوليد بن يزيد بن عبد الملك: الخليفة الأموي، ولد في دمشق سنة ٩٠هـ/٧٠٨م وتولى الخلافة بعد وفاة هشام في ربيع الآخر سنة =

والتقوا بإبراهيم الإمـــام ودفعـــوا إليه أموالا كثيـــرة كـــانوا قـــد جاؤوا بها[1].

وفي عام ١٢٧هـ/٧٤٥م مات الداعية بكير بن ماهان، وأســند إبراهيمُ الإمام شأنَ الدعوة ومتابعتها والقيام على أمرها إلى وزير آل محمد أبي سلمة الخلال[2] والذي كان هو نفسه مـــن مـــوالي بنـــي

١٢٥هـ/٧٤٣م، وكان ماجنا كثير اللعب واللهو والغناء شاربا للخمـــر، فسار إليه يزيد بن الوليد بن بعد الملك فقتله وتولى الخلافة فـــي جمـــادى الآخرة سنة ١٢٦هـ/٧٤٤م. انظر ابن قتيبة: المعارف، ص٣٦٦؛ تاريخ خليفة ابن خياط، ص٣٦٣؛ الطبري: تـــاريخ الطبـــري، ج٧ ص٢٠٨-٢٠٩، ص٢٧٠.

(١) مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص٢٤٠-٢٤١؛ مجهول: تاريخ الخلفاء، ص٥١٨؛ محمد عبد الحي شعبان: الثورة العباسية، ترجمة عبد الحميـــد القيسي، دار الدراسات الخليجيـــة، عـــالم الكتـــب، بيـــروت، ١٩٧٧م، ص٢٤٣؛ حسين عطوان: الدعوة العباســـية، ص٢١٣-٢١٤، ص٢٣١، ص٢٣٧.

(٢) أبو سلمة الخلال: حفص بن سليمان السّبَيعِي الكوفي، سمي بالخلال لكثرة جلوسه ومجاورته الخلالين في محلة بالكوفة، لقب بوزير آل محمد، ويعد أول وزير حقيقي في تاريخ الإسلام، تولى أمر الدعوة العباسية وقيادتهـــا في الكوفة عام ١٢٧هـ/٧٤٥م بوصية من بكير بـــن ماهـــان لإبـــراهيم =

مسلية، وعلى ما يبدو أن رئاسة الدعاة في جرجان وقيادة الدعوة بها قد أسندت إلى أبي عون خلال رحلته الثانية إلى مكة، ففي عام ١٢٨هـ/٧٤٦م قدم أبو سلمة - في رحلته الأولى- إلى جرجان،

الإمام، وقد أرسله إبراهيم إلى خراسان فقضى بها مدة، ثم عاد إلى الكوفة وترك على رأس الدعاة بخراسان سليمان بن كثير، كان أبو سلمة أديبا عالي الهمة عالما بالسياسة والتدبير، وكان السفاح يأنس به لحسن حديثه وخبرته، وكان من مياسير الصيارفة فأنفق أمواله في إقامة الدولة العباسية، وله دور واضح في إعلان قيام الدولة من الكوفة في المحرم ١٢٣هـ/٧٥٠م، ثم إنه عمل وزيرا للخليفة السفاح وظل في هذا المنصب حتى أوغر أبو مسلم الخراساني قلب السفاح ضده فقتله غيلة بعد أربعة أشهر قضاها في الوزارة. انظر أخباره في: البلاذري: أنساب الأشراف، ج٣ ص١٥٤-١٦٨؛ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١) ١٩٩٢م، ج٧ص٣١٥؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢ص١٩٥-١٩٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٨ص٢٦٨-٢٦٩؛ المقريزي: المقفى الكبير، ج٤ص٨٢-٨٣؛ سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، ج١١ص٤٦٠؛ حسين عطوان: الدعوة العباسية، ص٢٤٥-٢٤٦، ص٣٦٦-٣٦٩.

وكان يصاحبه في هذه الرحلة الشاب أبو مسلم الخراساني[1] "خادما

(١) أبو مسلم الخراساني: هو عبد الرحمن بن مسلم بن سنفيرون بن إسفنديار، أبو مسلم، الخراسانيُّ المروزيُّ، صاحبُ الدعوة، وقيل: عبدُ الرحمن بنُ عثمان بن يسار، وقيل: عبد الرحمن بن محمَّد، وكان إبراهيمُ الإمام هو من سماه عبدَ الرحمن، وكناه أبا مسلم، وكانت كنيته أبا إسحاق، يعد أبو مسلم صاحب فضل كبير في قيام الدولة العباسية، وأحد كبار قادتها، كان شجاعاً، ذا رأى سديد، وحزم شديد، وُلِد بأصبهان سنة ١٠٠هـ/٧١٨م، ونشأ بالكوفة واتصل بإبراهيم بن محمد العباسي، فأرسله إلى خراسان داعيةً، فأقام فيها واستمال أهلها، أعلن الثورة العباسية في خراسان أواخر عام ١٢٩هـ/٧٤٧م واستولى على مرو ونيسابور، وجنّد قحطبة بن شبيب ووجهه لحرب الأمويين في العراق، ثم تولى أبو مسلم إمارة خراسان طوال عهد الخليفة العباسي الأول السفاح، فلما تولى أبو جعفر الخلافة قتله غيلة في عام ١٣٧هـ/ ٧٥٥م لأمور كانت بينهما من قبل حفظها المنصور. انظر تفاصيل سيرته وأخباره في اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٣ص١٠٤-١٠٦؛ الدينوري: الأخبار الطوال، ص٣٣٧؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، تحقيق دكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت (ط١)، ٢٠٠٢م، ج١١ص٤٦٥؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٣٥ ص٤٠٨-٤٢٨؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج٣ص٣٥٥-٣٧٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥ص٥٦-٦٦؛ ابن خلكان: فيات الأعيان، ج٣ص١٤٥-١٥٦؛ أبو الفداء: المختصر، ج١ص٢١٤؛ =

له"، فكان أول نزول أبي سلمة في جرجان حيث التقى بأبي عون الذي كان آنذاك "رئيس القوم، وقد عظم قدره في الدعوة"(١)، فسلمه أبو سلمة الخلال إحدى الرايات الثلاث السود التي أرسلها إبراهيم الإمام إلى أنصاره في خراسان، بينما تسلم الراية الثانية سليمان بن كثير في مرو، والثالثة أرسلت إلى بلاد ما وراء النهر بواسطة "مجاشع بن حريث الأنصاري"(٢)، ثم رحل أبو سلمة إلى مرو وأقام

الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٨ص٥٨١-٥٨٤؛ سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، ج١٢ص٦٦-٨٦؛ حسين عطوان: الدعوة العباسية، ص٢٤٠-٢٤٣، ص٣٧٠-٣٩٢.

(١) مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص٢٤٧-٢٤٨؛ حسين عطوان: الدعوة العباسية، ص٢٤٣-٢٤٤.

(٢) مجاشع بن حريث الأنصاري: أحد قادة بني العباس، وكان من دعاتهم المعروفين في خراسان، شارك في إعلان الثورة العباسية مع أبي مسلم بخراسان، وقد تولى إمارة بخارى في عهد المنصور، ثم قبض عليه (وعلى آخرين) الوالي العباسي على خراسان عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي في عام ١٤٠هـ/ ٧٥٨م وسيرهم إلى المنصور بتهمة موالاة العلويين والرغبة في نقل الخلافة إلى ولد علي بن أبي طالب، فقتلهم المنصور. انظر الطبري: تاريخ الطبري، ج٧ص٥٠٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٨ ص٣٦٦؛ سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، ج١٢ص٩٣.

بها أربعة أشهر ثم عاد إلى الكوفة برفقة أبي مسلم الذي يبدو أنه رافق أبا سلمة للاطلاع على شأن الدعوة وأحوال الدعاة في خراسان آنذاك عن قرب(١)، وذلك حتى يكون مؤهلا لقيادتها في المرحلة التالية.

علاقة أبي عون الجرجاني بأبي مسلم الخراساني:

لم يكن أبو عون الجرجاني بعيدا عن مجريات الأحداث الدائرة في العراق بشأن تدبير أمر أبي مسلم الخراساني وتجهيزه لقيادة الدعوة العباسية في خراسان خلال المرحلة التالية، ويُذكر أن أبا عون وأبا مسلم قد التقيا من قبل خلال رحلة أبي سلمة الخلال إلى خراسان عام ١٢٨هـ /٧٤٦م كما سبقت الإشارة، فكان أبو عون على معرفة جيدة بأمر أبي مسلم وشخصيته قبل وصول الأخير هذا إلى خراسان لإعلان الثورة العباسية.

أما أبو مسلم الخراساني فإنه كان قد تلقى أصول الدعوة العباسية وتدرب على قيادة الدعاة في الكوفة بالعراق، وبعد تأهيله بشكل كامل؛ أخرجه الإمام العباسي إبراهيم إلى خراسان للقيام على أمر

(١) مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص٢٤٧-٢٤٨؛ الطبري: تاريخ الطبري، ج٧ ص٣٢٩؛ مجهول: تاريخ الخلفاء، ص٥١٩؛ حسين عطوان: الدعوة العباسية، ص٢٤٣-٢٤٤.

الدعوة ورئاسة الدعاة هناك، وقد اعتمد إبراهيم خلال هذه المرحلة الأخيرة من عمر الدعوة السرية على أبي مسلم اعتمادا كبيرا، ولذلك عرف أبو مسلم بأنه صاحب الدولة، والقائم بأمرها[١]، كما نال تقديرا وتعظيما من إبراهيم الإمام الذي نسبه إلى أهل البيت[٢] ومنحه لقب "أمين آل محمد"[٣].

وقد أُطلقت يد أبي مسلم في إدارة شأن الدعوة في خراسان بشكل كامل، وقد أحسن التنظيم والتدبير وبث الدعاة في خراسان باسم "آل محمد" دون تسمية أحد من العباسيين حفاظا على سريتها وعدم الكشف عن شخصية إبراهيم الإمام، حيث لم يكن قد صدرت أوامر بذلك حتى تلك اللحظة.

وصل أبو مسلم إلى مقر عمله في مرو لمباشرة مهام عمله في عام ١٢٨هـ/٧٤٦م، وكان من الطبيعي ألا يجد وصوله قبولا لدى القادة المحليين في مرو وعلى رأسهم

(١) ابن قتيبة: الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٢م، ج٢ص٧٦٦.
(٢) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٣ص١٨٤.
(٣) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٥ ص٢٢٤؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج٣ ص٣٥٨. وورد أنه "أمير آل محمد". ابن الأثير: الكامل ج٥ص٢٨، ص٥٨.

سليمان بن كثير الذي لم يجد بدا من الانصياع لأوامر أبي مسلم، لكن الحركة الآن انتقلت من السر إلى العلن وانفجرت الثورة العباسية في خراسان بكل مكان كان أبو مسلم بحق هو الرجل الحقيقي الذي لعب الدور المهم والرئيس فيها(١).

كان اللقاء الثاني بين أبي عون الجرجاني وأبي مسلم الخراساني عند جرجان في شعبان من عام ١٢٩هـ/ مايو ٧٤٧م بحضور كبار رجال الدعوة مثل قحطبة بن شبيب وخالد بن برمك وعامر بن إسماعيل، وخلال هذا اللقاء قدم أبو عون الأموال التي جمعها من أنصار الدعوة في جرجان إلى أبي مسلم، وقد كلف أبو مسلم قائده قحطبة بن شبيب بحمل تلك الأموال إلى إبراهيم الإمام، بينما رحل أبو مسلم ورجاله عن جرجان وكان قد واعد أبا عون ومن معه من الأنصار أن يلاقوه عند مرو يوم عيد الفطر من عام ١٢٩هـ/ ٧٤٧م(٢).

---

(١) محمد عبد الحي شعبان: الثورة العباسية، ص٢٤٣-٢٤٤؛ حسين عطوان: الدعوة العباسية، ص٢٤٨-٢٤٩.

(٢) راجع تاريخ الطبري، ج٧ص٣٦٣؛ حسين عطوان: الدعوة العباسية، ص٢٦٥.

كان لقاء أبي مسلم بأبي عون عند جرجان هذه المرة من الأهمية بمكان، وقد أيقن أبو مسلم أن رجلا بقدر أبي عون يستحق القيادة والزعامة، ومن المحتمل أن القائدين قد تباحثا معا الخطوات التالية في هذا اللقاء، ذلك أن أبا عون ومع بداية ثورة أبي مسلم في رمضان ١٢٩هـ/ يونيو ٧٤٧م قد شدد من أنشطته المعادية للأمويين وأنصارهم في جرجان، وقد كتب أبو عون إلى أبي مسلم يعلمه باستقرار الأوضاع في جرجان وأنه سوف يلقاه عند مرو بعدد كبير من الأنصار، وقد سعد أبو مسلم بذلك كثيرا، لكن المؤسف أن هذه الخطوة قد تأخرت بعض الوقت بعد أن وصلت أخبار هذا التجمع إلى الوالي الأموي على خراسان نصر بن سيار الذي انزعج بشدة من هذا التجمع القادم إلى مرو من جرجان على وجه خاص فقال: "**لقد أطبقت علينا الطالقان ومرو الروذ وبلخ وما على شط النهر وأبيورد، وهذه مرو قد بلغ فيها ما بلغ، ثم يأتيهم أهل جرجان؟!، كأنكم بالحبال قد وضعت في أعناقنا**"(١).

وفي هذا الإطار ينبغي أن نعرض لما قاله الوالي نصر بن سيار في حق أبي عون زعيم الدعوة العباسية في جرجان، وكان نصر قد دبر لإلقاء القبض عليه وتشتيت جمعه قبل أن يلحقوا بالثوار عند

(١) مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص٢٩٣.

مرو، يقول نصر: "**ومن بجرجان من أصحابهم فصّل فيهم رجالا قد رسخوا في هذا الأمر وقاموا به، وصاحبهم الذي أنغل البلاد وأفسد جرجان، وسير في كور خراسان، وهو صاحب طاغيتهم بكير بن ماهان أبو عون**"(١).

ويشير صاحب أخبار الدعوة العباسية إلى أن نصرا كان قد كتب كتابا إلى الخليفة مروان بن محمد في شأن أبي عون، وأن نسخة من هذا الكتاب وجدت مع مروان يوم قتل في أبي صير بمصر عام ١٣٢هـ/٧٥٠م، وكان نص ذلك الكتاب: "...، **أما بعد؛ فإن بجرجان حية منطوية بين أحجار، قد أنغلت على أمير المؤمنين ما بين الري إلى السغد وكثيرا من العراق، وهو أبو عون وبكنيته يعرف، فإن رأى أمير المؤمنين أن يخرج إلى صاحب جرجان من رأيه فيه ما يقطع فيه دائرة السوء ويستأصل شأفته فعل**"(٢).

وفي الحقيقة فإن نصرا لم يكن في حاجة إلى إذن من الخليفة مروان حتى يلقي القبض على أبي عون وأتباعه، غير أن نجاح الدعوة العباسية في خراسان حتى هذه المرحلة قد أزعج نصر بن سيار كثيرا، ولذلك كان حريصا على مراسلة الأمويين مرارا

(١) مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص٢٩٣.
(٢) مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص٢٩٣.

وتحذيرهم، لكن دون جدوى، على أن كلمات نصر السابقة توضح ما شكله أبو عون من خطورة على الأمويين وأنصارهم في جرجان وخراسان، وأن خطره امتد ليصل إلى العراق، ولقد نجح نصر في إلقاء القبض على أبي عون وبعض من معه مثل عامر بن إسماعيل وآخرين، وأرسل نصرُ رسالة إلى عامل الأمويين على جرجان ومن بها من المضريين يخبرهم فيها بموضع تجمع أبي عون بأنصار العباسيين، وقد تم له ما أراد من القبض على أبي عون وحبس عدد غير قليل من القادة والأنصار العباسيين في جرجان(١).

ولا نعلم على وجه الدقة متى تم القبض على أبي عون ومن معه من قبل نصر في جرجان؟!، لكن المؤكد أن هذه المحنة قد حالت دون لحاقه بأبي مسلم الخراساني في ثورته عند مرو وفق ما كانا قد اتفقا عليه، ويفهم من كلمات نصر أن هذه المحنة قد وقعت لأبي عون خلال الفترة من شوال ١٢٩هـ/ يوليو ٧٤٧م حتى استيلاء أبي مسلم على مرو في ربيع الثاني ١٣٠هـ/ ديسمبر ٧٤٧م(٢).

على أن هذه المحنة التي تعرض لها أبو عون ومن معه لم تدم طويلا؛ ذلك أن المصادر تذكر أن أبا عون قد شارك في العمليات

(١) مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص٢٩٣-٢٩٤.

(٢) مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص٢٩٣-٢٩٤.

العسكرية المنظمة التي قادها قحطبة بن شبيب بتكليف من أبي مسلم الخراساني لإنهاء الوجود الأموي في خراسان والزحف تجاه العراق بجيش ضخم يضم عددا كبيرا من الثوار أنصار العباسيين عرف باسم "جيش الثورة"(١).

أبو عون يشارك قحطبة بن شبيب في العمليات العسكرية ضد الأمويين:

سبقت الإشارة إلى أن أبا مسلم كان قد أرسل قحطبة بن شبيب بأموال أنصار العباسيين من جرجان وغيرها إلى إبراهيم الإمام العباسي، وفي نفس الوقت كان أبو مسلم أعلن عن الدعوة العباسية في خراسان بشكل رسمي وأن إمامهم هو إبراهيم بن محمد بن علي العباسي، وبعد إسقاطه مرو؛ شرع أبو مسلم في تنظيم الجيش وتعبئته لإنهاء الوجود الأموي في خراسان بشكل كامل، وكان إبراهيم الإمام قد أمره بتولية قحطبة بن شبيب الطائي قيادة الجيش وتوجيهه ناحية العراق، وكان هذا الجيش مكلفا بعدد كبير من العمليات العسكرية في طريقه بهذا الاتجاه، ولكي يكون قحطبة ناجحا في مهمته فوضه أبو مسلم في أمر التولية والعزل بالجيش، كما ترك له حرية اختيار القادة الذين سيشاركونه في هذه الحرب،

(١) محمد عبد الحي شعبان: الثورة العباسية، ص٢٥٣-٢٥٤.

وأمر الجنود بأن يسمعوا له ويطيعوا، وأمر أبو مسلم قحطبةَ بأن يجعل بادرة أعماله فتح مدينة طوس[١] الواقعة إلى الجنوب من مرو في خراسان[٢].

كان أبو عون الجرجاني أول رجل اختاره قحطبة بن شبيب ليشاركه في تلك العمليات العسكرية، كما اختار رجالا آخرين من أتباع أبي عون منهم عامر بن إسماعيل وخالد بن برمك وغيرهم، وبعد التعبئة الجيدة؛ تحرك "جيش الثورة" تجاه مدينة طوس في شعبان ١٣٠هـ/ أبريل ٧٤٨م، ولم تطل الحرب بطوس على جند الأمويين، بل انهزموا سريعا ومات منهم عدد كبير في الزحام فاق من قتل في الحرب، ووفق تقدير الطبري فإن عدد القتلى في طوس

(١) طوس: إحدى مدينة إقليم خراسان، تقع قرب نيسابور بينهما نحو عشرة فراسخ، وتشتمل طوس على بلدتين يقال لإحداهما الطابران وللأخرى نوقان ولهما أكثر من ألف قرية، فتحت في أيام عثمان بن عفان، وبها قبر عليّ بن موسى الرّضى، وقبر هارون الرشيد، وينسب إليها كثير من أهل العلم والفضل أشهرهم وزير السلاجقة المعروف نظام الملك الطوسي (ت٤٨٥هـ)، والإمام أبو حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ). ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤ص٤٩.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٣ص١٣٤-١٣٥؛ المقريزي: المقفى الكبير، ج٤ ص٩٠؛ حسين عطوان: الدعوة العباسية، ص٣٠٥.

بلغ "بضعة عشر ألفا" من جند الأمويين وأشياعهم(١).

اتخذت العمليات العسكرية لقحطبة بن شبيب خلال المرحلة التالية شكلا أكثر تنظيما، فبعد فتح طوس توجه للقاء نصر بن سيار في نيسابور، وكانت قوات نصر قد عسكرت قرب نيسابور بمنطقة "السوذقان" يقودها تميم بن نصر ومعه النابي بن سويد العجلي(٢) ويرافقهما ثلاثون ألف مقاتل، وقد أقبلت عليهما طلائع جيش قحطبة، فلما وصلت القوات الرئيسية لقحطبة أعاد تعبئة الجند فجعل أبا عون قائدا على ميمنة الجيش، وعلى الميسرة ابنه الحسن بن قحطبة، وبقي هو في القلب، ووجه قحطبة جناحي الجيش بأن يتقدما، فما لبثت جيوش الأمويين أن انهزمت وقتل تميم بن نصر والنابي بن سويد،

(١) الطبري: تاريخ الطبري، ج٧ص٣٨٩؛ وانظر أيضا: ابن الأثير: الكامل، ج٥ص٤٧-٤٨؛ عبد العزيز الثعالبي: سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، ص١٧٥.

(٢) تميم بن نصر بن سيار، كان أبوه قد ولاه حاكما على نيسابور، واستعان تميم بالنابي بن سويد العجلي، وقد قتلا الرجلان خلال اقتحام قحطبة مدينة نيسابور. انظر النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة (ط١)، ٢٠٠٢م، ج٢٢ص٢٧.

ودخل قحطبة بقواته نيسابور التي هرب منها نصر بن سيار[١].

بعد سقوط طوس ونيسابور؛ أصدر أبو مسلم أوامره بشكل واضح لقحطبة ورجاله بأن يتوجهوا نحو العراق، صدر هذه التعليمات في ذي القعدة ١٣٠هـ/ يوليو ٧٤٨م[٢]، وكان أبو عون لا يزال يشكل أحد القادة المهمين في هذا الجيش، وبينما هرب نصر بن سيار إلى أصبهان ثم الري ثم إلى قومس ومنها إلى جرجان؛ كان الخليفة الأموي مروان بن محمد[٣] قد أمده بعشرة آلاف مقاتل

(١) الطبري: تاريخ الطبري، ج٧ص٣٨٨-٣٩٠؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٣ ص١٩١؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥ص٤٨-٤٩؛ الثعالبي: سقوط الدولة الأموية، ص١٧٧؛ محمد عبد الحي: الثورة العباسية، ص٢٣٥-٢٥٤.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٣ص١٣٤-١٣٥؛ المقريزي: المقفى الكبير، ج٤ ص٩٠.

(٣) مروان بن محمد (٧٢-١٣٢هـ/٦٩٢-٧٥٠م): ابن مروان بن الحكم الأموي، المعروف بمروان الجعدي نسبة إلى مؤدبه (الجعد ابن درهم) ومروان الحمار لجرأته في الحروب، أبو عبد الملك، القائم بحق الله، آخر خلفاء بني أمية في الشام، ولد بالجزيرة وأبوه متوليها، كان أبيضا ضخم الهامة، حازما مدبرا شجاعا بليغا له رسائل، فتح قونية سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م فولاه هشام بن عبد الملك أذربيجان وأرمينية والجزيرة سنة ١١٤هـ/ ٧٣٢م، ولما قتل الوليد بن يزيد سنة ١٢٦هـ/٧٤٢م وظهر ضعف الدولة في الشام، دعا الناس وهو بأرمينية إلى البيعة له، =

يقودهم نباتة بن حنظلة الكلابي[١] عامل الأمويين على جرجان آنذاك[٢].

وعلى الفور أقبل قحطبة بقواته إلى جرجان في ذي القعدة أيضا

فبايعوه فيها، وزحف بجيش كثيف في أيام إبراهيم بن الوليد، قاصدا الشام فخلع إبراهيم، واستولى على عرش الدولة سنة ١٢٧هـ/٧٤٣م، وفي أيامه قويت الدعوة العباسية، وتقدم جيش العباسيين من خراسان باتجاه العراق، والتقى بمروان في موقعة نهر الزاب فهزم مروان وهرب إلى الموصل، ومنها إلى حران فحمص فدمشق ففلسطين، وانتهى إلى بوصير من أعمال مصر فقتل فيها سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م، وحملت رأسه إلى السفاح. انظر: تاريخ اليعقوبي، ج٣ص٧٦؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٣ ص٢٠٤؛ الطبري: تاريخ الطبري، ج٧ص٤٤١-٤٤٢؛ الدينوري: الأخبار الطوال، ص٣٦٦-٣٦٧؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٣٥-١٣٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام للذهبي، ج ٥ص٢٩٨.

(١) نباتة بن حنظلة: الكلابي، من بنى بكر بن كلاب: قال ابن قتيبة: كان فارس أهل الشام، كان على المنجنيق يوم حصار الأمويين للحرم المكي، وقد تولى إمارة الري، واستعمله ابن هبيرة أميرا على الأهواز، ثم تولى إمارة جرجان منذ عام ١٢٥هـ/٧٤٣م وبقي واليا عليها في عهد الخليفة مروان بن محمد حتى قتل في ذي الحجة سنة ١٣٠هـ/٧٤٨م. ابن قتيبة: المعارف، ص٣٧٠، ص٤١٨؛ الطبري: تاريخ الطبري، ج٧ص٣٩١-٣٩٢؛ السهمي: تاريخ جرجان، ص٥٥؛ الزركلي: الأعلام، ج٨ص٧.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٣ص١٣٤؛ محمد عبد الحي: الثورة العباسية، ص٢٥٤.

من عام ١٣٠هـ/ يوليو ٧٤٨م، واعتمد في الهجوم عليها نفس التعبئة العامة للجيش في فتح نيسابور، تلك التعبئة التي كان أبو عون يشكل ميمنة الجيش فيها، وفي يوم الجمعة مستهل ذي الحجة ١٣٠هـ/ أغسطس ٧٤٨م خطب قحطبة في جنده خطبة طويلة حثهم فيها على القتال وأنهم يطالبون بحق العباسيين في الحكم لأنهم أحق بذلك من الأمويين، وفي ذات اليوم بدأت المعركة في جرجان بين جيش قحطبة وقوات الأمويين بقيادة نباتة، وكانت هذه المعركة من القوة بالقدر الذي يعكس أهمية جرجان وقيمتها لدى كل من الأمويين والعباسيين، وقد انتهت بهزيمة ساحقة للقوات الأموية ومقتل نباتة وابنه حيّة بن نباتة، وقد أقدم قحطبة على قطع رأسيهما وإرسالها إلى أبي مسلم في مرو، فأمر أبو مسلم فطيف بها في كور خراسان(١).

وقد قدرت المصادر عدد قتلى الأمويين في جرجان بعشرة آلاف

(١) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٣ص١٣٥-١٣٦؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٣ص٨٣؛ الطبري: تاريخ الطبري، ج٧ص٣٩١-٣٩٢؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٣ص١٩٢-١٩٣؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٥ ص٢٢٣؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥ص٤٨-٤٩؛ النويري: نهاية الأرب، ج٢٢ص٢٧-٢٨؛ المقريزي: المقفى الكبير، ج٤ص٩٠؛ محمد عبد الحي: الثورة العباسية، ص٢٥٤.

قتيل، بينما هرب نصر بن سيار بعد الهزيمة في جرجان فرحل إلى الري يريد همذان ثم العراق، لكنه مرض في طريقه وحمل إلى ساوه[١] فمات بها، ونقل خبر موته إلى قحطبة في جرجان وأبي مسلم في مرو[٢]، وأقام قحطبة في جرجان إلى المحرم من عام ١٣١هـ/ سبتمبر ٧٤٨م، بينما وجه ابنه الحسن على مقدمته إلى قومس ثم لحق به في اتجاه همذان[٣].

---

(١) ساوه: مدينة حسنة بين الري وهمذان بينهما ثلاثون فرسخا، وبقربها مدينة يقال لها آوه، فساوه سنّيّة شافعية، وآوه أهلها شيعة إمامية، وبينهما نحو فرسخين، كانت ساوه عامرة جدا حتى خربها المغول سنة ٦١٧هـ. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣ص١٧٩.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٣ص١٣٦؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٣ص١٩٣؛ النويري: نهاية الأرب، ج٢٢ص٢٨-٢٩؛ حسين عطوان: الدعوة العباسية، ص٢٩٢-٢٩٣.

(٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٣ص٨٣. وقومس: تعريب كومس، اسم لكورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع، تقع في ذيل جبال طبرستان، وقصبتها المشهورة دامغان، وهي بين الري ونيسابور، ومن مدنها المشهورة بسطام وبيار. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤ ص٤١٤. أما همذان: قيل سميت بهمذان بن الفلّوج ابن سام بن نوح، وهي مدينة مشهورة منذ ما قبل الإسلام تقع شرق العراق، فتحها المغيرة =

وحتى هذه المرحلة من تقدم القوات العسكرية لقحطبة باتجاه العراق؛ فإن ما يهمنا هو رصد دور أبي عون الجرجاني في هذه العمليات العسكرية، وتفيد الروايات أن بلاءه الحسن وشجاعته الواضحة وإخلاصه قد جعل القائد قحطبة بن شبيب يقدر هذه القيادة العسكرية لأبي عون خلال المرحلة التالية، ولذلك نراه يكلفه برئاسة القوات العسكرية المتجهة لفتح مدينة أبهر(١)، وكان جل تلك القوات من أتباع أبي عون وأنصاره من بلدته جرجان، ويشير صاحب أخبار الدولة العباسية أن سبب التفكير في فتح أبهر في هذه المرحلة أن "قوما من الخوارج والصعاليك" قد تجمعوا في "دستبي"(٢) من

بن شعبة في سنة ٢٤هـ في خلافة عثمان بن عفان، لها الكثير من القرى والمزارع، كثيرة الخير رخيصة الأسعار، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥ ص٤١٠.

(١) أَبْهَر: اسم لمدينتين: الأولى مشهورة بين قزوين وزنجان وهمذان من نواحي الجبل، والعجم يسمّونها أوهر، والثانية المقصودة هنا بلدة من نواحي أصبهان ينتسب إليها جماعة من أهل العلم. انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١ص٨٢-٨٤.

(٢) دَسْتَبي: كورة كبيرة كانت مقسومة بين الري وهمذان، فقسم منها يسمّى دستبى الرازي وهو يقارب التسعين قرية، وقسم منها يسمى دستبى همذان =

أبهر، وأنه لما قدم إليهم أبو عون دعاهم أولا إلى "كتاب الله وسنة نبيه وإلى الرضا من آل رسوله"، فلم يجيبوه، فقاتلهم أبو عون وظفر بهم، بينما هرب بعضهم وتحصنوا بالجبال المحيطة وظلوا بها حتى أمنهم أبو عون فخرجوا إليه، ولحق بعضهم بجنده، بينما صرف أبو عون الآخرين إلى بلادهم وبسط الأمان لم جاءه منهم، وتألف قلوب الناس في أبهر خلال فترة وجوده بها والتي بلغت ثلاثة أشهر(١).

وفي نفس التوقيت كان القائد العام لجيش الثورة قحطبة بن شبيب قد أرسل بعض قواته الأخرى لحصار مدينة "قم"(٢)، وتم تكليف أبي عون بإمداد تلك القوات بعدد من الجند، حتى إذا ما تحركت قوات قحطبة نفسها صدرت الأوامر إلى أبي عون بأن يلحق بتلك القوات

وهو عدة قرى، وربما أضيف إلى قزوين في بعض الأوقات لاتصاله بها. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢ص٤٥٤.

(١) مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص٣٣٥.

(٢) قُمٌّ: مدينة تذكر مع قاشان، وهي مدينة مستحدثة إسلامية لا أثر للأعاجم فيها، تقع قرب الري بين أصبهان وساوة، تم تمصيرها لأول مرة في عهد الحجاج بن يوسف سنة ٨٣هـ، وتكثر بها الآبار العذبة والثلوج وربما في الصيف، يكثر بها الشيعة الإمامية. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤ص٣٩٧-٣٩٨.

وأن ينزل بقرية تسمى "أبة" من أصفهان[١]، كما أمر قحطبة جميع القوات المتقدمة عليه بأن تنضم إلى أبي عون وتطيع أوامره[٢]، ثم ما لبثت قوات قحطبة أن وصلت وتيسر لها فتح قم دون قتال كبير.

اتجه جيش الثورة من قم إلى أصفهان، وهناك التقت قوات قحطبة بقوات عامر بن ضَبَارة المري[٣] المكلف من قبل والي

(١) أصفهان (أصبهان): اسم مركب من أصب بمعنى بلد، وهان بمعنى فارس، فهي بلاد الفرسان، وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، وأصبهان: اسم للإقليم بأسره، وكانت مدينتها أوّلا جيّا ثم صارت اليهودية، وهي من نواحي الجبل. انظر عنها ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٥٢٩؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١ص٢٠٦-٢١٠.

(٢) مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص٣٣٨-٣٣٩.

(٣) عامر بن ضَبَارة: أبو الهيذام الغطفاني ثم المري، من بنى مرة، كان سيدا شريفا، قائدا من الفرسان الشجعان من أهل حوران بالشام، كان مع ابن هبيرة في العراق، وقد انتدبه مروان بن محمد لقتال شيبان الخارجي، وجهز معه سبعة آلاف فزحف بهم، فانهزم منه شيبان، ثم سار عامر لقتال عبد الله بن معاوية الطالبي الخارج بإصطخر، ثم وجهه ابن هبيرة بخمسين ألف لقتال قحطبة بن شبيب في أصفهان فقتله قحطبة في أصفهان في شهر رجب ١٣١هـ/٧٤٩م. ابن قتيبة: المعارف، ص٤١٨، مسكويه: تجارب الأمم، ج٣ص٣٠١-٣٠٣؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٢٥ =

الأمويين على العراق يزيد بن عمر بن هبيرة[1] بمحاربة قحطبة ومن معه في أصفهان، وكان أبو عون مشاركا في هذه المعركة الكبرى التي فاقت فيها القوات الأموية على جيش الثورة بفارق

ص٤٣٠-٤٣١؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢ص٩١؛ الزركلي: الأعلام، ج٣ص٢٥١-٢٥٢.

(١) يزيد بن عمر بن هُبَيرة: (٨٧ -١٣٢هـ/٧٠٦-٧٥٠م)، أبو خالد، ابن معية بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة، الأمير القائد، من ولاة الدولة الأموية، أصله من الشام، ولي قنسرين للوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان مع مروان بن محمد يوم غلب على دمشق، وكان آخر من جمعت له ولاية العراقين (البصرة والكوفة) سنة ١٢٨هـ/٧٤٦م زمن مروان، كان خطيبا شجاعا، أكولا سخيا ضخم الهامة طويلا، وفي إمارته قوي أمر الدعوة العباسية فحاربها مدة، ثم تغلبت جيوش خراسان على جيوشه، فرحل إلى واسط وتحصن بها، فوجه السفاح أخاه المنصور لحربه، فمكث المنصور زمنا بواسط يقاتله، حتى أعياه أمره، فكتب إليه بالأمان والصلح، وأمضى السفاح الكتاب، فرضي ابن هبيرة وأطاع، وأقام بواسط وعمل أبو مسلم الخراساني على الإيقاع به، فنقض السفاح عهده له، وبعث إليه من قتله بواسط في ١٣٢هـ/٧٥٠م. البلاذري: أنساب الأشراف، ج٣ص١٤٥-١٤٦؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢ص٢٧٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥ ص٣١٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٨ص١٥-١٨؛ الزركلي: الأعلام، ج٨ص١٨٥-١٨٦.

كبير، ورغم ذلك فإن المعركة التي وقعت في أرض "جابلق"[١] من أصفهان يوم السبت ٢٣ رجب ١٣١هـ/ مارس ٧٤٩م انتهت بانتصار كبير لقوات قحطبة ومقتل عامر بن ضبارة ودخول قحطبة بقواته أصفهان[٢].

بعد أصفهان اتجهت القوات صوب نهاوند[٣] التي استسلمت

---

(١) جابَلْق: رستاق من رساتيق أصبهان. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢ص٩١.

(٢) ابن قتيبة: المعارف، ص٣٧٠؛ مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص٣٣٩-٣٤٦؛ وانظر أيضا البلاذري: أنساب الأشراف، ج٣ص١٣٦-١٣٧؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٥ ص٢٢٣؛ النويري: نهاية الأرب، ج٢٢ص٣٠-٣١؛ المقريزي: المقفى الكبير، ج٤ص٩٠؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١ص٣٠٩؛ محمد عبد الحي: الثورة العباسية، ص٢٥٤.

(٣) نَهَاوَند: مدينة عظيمة قرب همذان بينهما ثلاثة أيام، يقال إنها من بناء نوح عليه السّلام، وكان اسمها "نوح أوند" فخففت وقيل نهاوند، وقيل بل أصلها "بنوهاوند" فاختصرت إلى نهاوند ومعناها "الخير المضاعف"، وهي مدينة قديمة في الجبل، فتحها المسلمون سنة ١٩هـ، وفيها درات الموقعة الشهيرة في تاريخ الفتوحات (موقعة نهاوند) المعروفة باسم فتح الفتوح سنة ٢١هـ زمن الخليفة عمر بن الخطاب. انظر: اليعقوبي: كتاب =

بسهولة يوم الاثنين الخامس من ذي القعدة ١٣١هـ/ يونيو ٧٤٩م[١]، وكان الاستيلاء على نهاوند مرحلة مهمة أطبقت فيها القوات الخراسانية الزاحفة على قوات الأمويين في كل مدينة، وقد اتضح لنا أن أبا عون عبد الملك بن يزيد كان مشاركا في جميع تلك التحركات بل ومتوليا قيادة الجند في بعضها بشكل مستقل، فلما استسلمت نهاوند أصبح طريق جيش الثورة مفتوحا إلى العراق، وقبل الاندفاع صوب الكوفة لمواجهة والي الأمويين على العراق يزيد بن عمر هبيرة؛ مكث قحطبة بن شبيب في نهاوند يضع الخطة ويعيد تعبئة الجيش، فكان أن اختار أبا عون وجهزه بجند مستقل ووجهه ناحية شهرزور[٢] لفتحها والاشتباك مع قوات مروان بن

البلدان، طبع ليدن ١٨٩١م، نشر دار صادر، بيروت (دون تاريخ)، ص٨٣؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥ص٣١٣.

(١) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٣ص١٣٧؛ مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص٣٥٤؛ محمد عبد الحي: الثورة العباسية، ص٢٥٤.

(٢) شَهْرَزُور: كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان بناها زور بن الضحّاك الفارسي، معظم أهلها من الأكراد، وهم يتصفون بالبأس والجرأة فهم "عصاة على السلطان"، تقع شهرزور في الجبال وتكثر بها العقارب القاتلة، ولها كثير من القرى التابعة، وسور منيع. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣ص٣٧٥.

محمد[1]، ومن هنا تبدأ مرحلة جديدة من مراحل خدمة أبـــي عـــون للثورة العباسية وقواتها العسكرية الزاحفة باتجاه العراق والشام، وهو ما سيتناوله المبحث التالي.

(١) مجهـــــول: أخبار الدولة العباسية، ص٣٥٧؛ الطبري: تاريخ الطبـــري، ج٧ ص٤٠٩؛ الدينوري: الأخبار الطوال، ص٣٦٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥ ص٥٨؛ المقريزي: المقفى الكبير، ج٤ص٩١؛ محمد عبـــد الحـــي: الثورة العباسية، ص٢٥٤؛ تسترشتين: أبو عون، ج١ ص٥٦٠.

المبحث الثاني
دور أبي عون في محاربة الخليفة مروان بن محمد ونهاية الدولة الأموية

كانت مدينة نهاوند البوابة الشرقية للعراق والتي استقر بها جيش الثورة لإعادة التعبئة كما سبق القول، ففي نهاوند قسم قحطبة بن شبيب قواته إلى قسمين رئيسين: الأول قوامه ستة عشر ألف جندي يقودهم قحطبة بنفسه ومهمته اقتحام الكوفة ومحاربة الوالي الأموي يزيد بن عمر بن هبيرة في العراق بعد عبور الفرات وقطع خطوط الاتصال مع مروان بن محمد(١)، أما القسم الثاني من الجيش فكان عدده أربعة آلاف مقاتل تولى قيادتهم أبو عون الجرجاني في مهمة جديدة تركزت في فتح مدينة شهرزور والاشتباك بشكل مباشر مع قوات مروان بن محمد(٢).

---

(١) الدينوري: الأخبار الطوال، ص٣٦٥؛ الطبري: تاريخ الطبري، ج٧ ص٤٠٩؛ الثعالبي: سقوط الدولة الأموية، ص١٨٦؛ حسن أحمد محمود وأخر: العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٥٣.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٣ص١٣٧؛ الطبري: تاريخ الطبري، ج٧ ص٤٠٩؛ الدينوري: الأخبار الطوال، ص٣٦٥؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج٣ص٣٢٤؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥ص٥٨.

وفي رواية أخرى أن تقسيم القوات العسكرية لقحطبة في نهاوند جاء بناء على تعليمات صريحة من القائد أبي مسلم الخراساني، وتصل هذه الرواية عدد الجند المرافقين لأبي عون إلى ثلاثين ألف جندي(١).

لم يكن فتح شهرزور هو المهمة الأولى التي يكلف بها أبو عون، بل وجدناه سابقا يكلف بفتح أبهر، وقد تحرك أبو عون في تعبئته حتى بلغ النقطة المعينة له من قبل القيادة العامة، ونزل على بعد فرسخين من شهرزور فعسكر هناك، وكان على المدينة عثمان بن سفيان واليا من قبل الأمويين، وكان قد تقدم بجنده في مقدمة جيش عبد الله بن مروان بن محمد، فأقام أبو عون في مقامه يومين، وفي اليوم الثالث اتصل بعبور قحطبة إلى العراق؛ اقتحم أبو عون شهرزور في العشرين من ذي الحجة ١٣١هـ/ أغسطس ٧٤٩م ودخلها عنوة وقتل عثمان بن سفيان وهزم جند الأمويين وبعث ببشارة الفتح إلى القائد قحطبة بن شبيب(٢).

---

(١) الدينوري: الأخبار الطوال، ص٣٦٥؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٥ ص٢٢٣.

(٢) مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص٣٥٧؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ج٣ص١٣٧؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٣ص٨٤؛ الدينوري: الأخبار =

وقع خبر سقوط شهـــرزور على مسامع مروان بـــن محمـــد موقعا ثقيلا، فقد أيقن بوقوع قواته في مواجهة مباشرة مع قوات أبي عون، فبادر مروان بالتحرك من حران وجمع جنده وأهله واســتعد للقتال فحشدهم جميعا عند مدينة الموصل متخذا منها آنذاك مركــزا لجيشه العام، ثم شرع في حفر الخنادق، وأخذ ينتقل من خندق إلـــى خندق حتى نزل الزاب الأكبر وأرسل بعض جنده لإنجاد واليه على العراق ابن هبيرة، وتقدم قائده حوثرة بن سهيل الباهلي[1] بعشـــرين

الطوال، ص٣٦٥؛ مجهول: العيون والحـــدائق، ج٣ص١٩٤؛ مســـكويه: تجارب الأمم، ج٣ص٣٢٤؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥ ص٥٨؛ أبو الفداء: المختصر، ج١ ص٢١٠-٢١١؛ المقريزي: المقفى الكبيـــر، ج٤ص٩١؛ الثعالبي: سقوط الدولة الأموية، ص١٨٦-١٨٧، تسترشتين: أبو عـــون، ج١ص٥٥٩. وقيل إن عثمان بن سفيان لم يقتل، بل هرب والتحق بعبـــد الله بن مروان، وأن أبا عون استباح عسكره. انظـــر الطبـــري: تـــاريخ الطبري، ج٧ص٤٠٩؛ سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، ج١١ص٤٢٠.

(١) حوثرة بن سهيل الباهلي: ابن العجلان، قائد أموي أصله مـــن قنســـرين، تشير المصادر أنه كان "بدويا قحا، فيه جفوة الأعراب، سفاكا للدماء"، كما كان فصيح اللسان، تولى إمـــارة مصـــر لمـــروان بـــن محمـــد ســـنة ١٢٨هـــ/٧٤٥م، إثر فتنة قامت بها، فجاءها وقتل كثيرا مـــن الزعمـــاء والرؤساء بتهمة الاشتراك فيها، فلم يرض مروان عن عمله فصرفه عنها =

ألف مقاتل قبل انقطاع المواصلات مع العراق.

أما أبو عون فإنه مكث في شهرزور بقية ذي الحجة ١٣١هـ/ أغسطس ٧٤٩م، والمحرم من عام ١٣٢هـ/ سبتمبر ٧٤٩م منتظرا أوامر القائد العام للجيوش الخراسانية قحطبة بن شبيب(١)، وفي هذا الإطار يروي صاحب أخبار الدولة العباسية أن بعض جند أبي عون أشاروا عليه بالتقدم تجاه الموصل واحتلالها، فإن مروان قد "وترهم، وأساء إليهم، وإنهم ما إن سمعوا بأمر الدعوة حتى يسودوا ويجيبوا"،

سنة ١٣١هـ/٧٤٨م ووجهه إلى العراق مددا ليزيد بن عمر بن هبيرة، فجعله يزيد على مقدمة جيشه، وحارب معه قحطبة بن شبيب وهزم إلى أن استسلم ابن هبيرة بعد مقتل مروان، فاستسلم حوثرة معه، فقتلهما أبو العباس السفاح. الكندي: ولاة مصر، ص١١٠-١١٤؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ج٣ص١٤٦-١٤٧؛ ابن يونس الصدفي: تاريخ ابن يونس المصري، ج٢ص٧٠؛ الزركلي: الأعلام، ج٢ص٢٨٨.

(١) مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص٣٥٧-٣٦٠؛ الطبري: تاريخ الطبري، ج٧ص٤٠٩؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٣ص١٩٤؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج٣ص٣٢٤؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥ص٥٨؛ أبو الفداء: المختصر، ج١ص٢١٠-٢١١؛ الثعالبي: سقوط الدولة الأموية، ص١٨٧.

لكنه تمهل في اتخاذ هـــذه الخطوة رغم أن عددا غير قليل (قرابة ثلاثة آلاف) من أهل الموصل كانوا قد التحقوا بقوات أبـــي عـــون مجيبين دعوة العباسيين(١).

تزايدت القوات العسكرية لأبي عون من أربعة آلاف إلى ســـبعة آلاف مقاتل بعد انضمام بعض أهل الموصل إليه، وقد انزعج مروان بن محمد من تحركات أبي عون السريعة وتقدمه ناحيـــة الموصـــل، فاتخذ قراره بالتحرك لملاقاة قوات أبي عون وبدأت طلائـــع خيـــل مروان تظهر لأبي عون عند الزاب، ويروي صاحب أخبار الدولـــة العباسية أن أبا عون قد أرسل في هذا التوقيت إلى أبي سلمة الخلال في الكوفة يخبره بتحركات مروان وظهور طلائع جنده الكثيف فـــي المواجهة، فكتب أبو سلمة إلى قحطبة وإلى أبي مســـلم الخراســـاني يطلب منهما سرعة إمداد أبي عون بالجند، وبعد الاتصال بأنصارهم في المناطق القريبة؛ أرسل كل منهما مددا من الجند إلى أبي عـــون، وكتب أبو سلمة إلى جند المدن القريبة أن تلحق كذلك بأبي عـــون، وما زال المدد يصل إليه حتى "بلغ عدة من كان مع أبي عون حتـــى

(١) مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص٣٥٩.

قدم عليه عبد الله بن علي العباسي[١] واليا على عسكره ثمانية عشر ألف رجل"[٢].

أما مروان بن محمد فقد أخذ في حشد جنده وأهل بيته وحثهم على القتال فقال لهم: "قاتلوا عن ملككم"، كما راسل رجاله بأن يحشدوا القوات لمحاربة أبي عون، وكان مروان قد أيقن بزوال ملك بني أمية وبخاصة بعد ظهور أبي العباس السفاح في الكوفة كأول خليفة للدولة العباسية في هذا التوقيت[٣].

وبينما كان أبو عون يتأهب للقاء مروان عند الزاب؛ كان قحطبة

(١) عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي عم السفاح والمنصور من دهاة قريش، كان بطلا، شجاعا، مهيبا، جبارا، سفاكا للدماء، ولاه السفاح قيادة الجيش العباسي المكلف بمحاربة مروان بن محمد في موقعة الزاب، والقضاء على بقايا الأمويين، وهو الذي فتح دمشق وهدم سورها، وورد أن السفاح كان قد جعله ولي عهده حين وجّهه إلى مروان، فلما بلغه موت السفاح دعا إلى نفسه، فبايعه أهل الشام بالخلافة، فوجه إليه المنصور أبا مسلم الخراساني فهزمه، وما زال المنصور قلقا بشأنه فقبض عليه وسجنه سنوات، ثم تركه وأسكنه دارا بناها له، ثم أطلق عليها الماء حتى تهدم أساسها فسقط سقفها على عبد الله حتى مات عام ١٤٧هـ/٧٦٤م. انظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٣١ص٥٤؛ ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج١٢ص١٤٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٦ص١٦١-١٦٢.

(٢) مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص٣٧٨؛ وراجع الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٢٥.

(٣) مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص٣٧٩.

بن شبيب قد دفع حياته ثمنا للانتصار الذي حققته قواته على قوات يزيد بن هبيرة عند فم الزاب من الفلوجة يوم الأربعاء ٨ محرم ١٣٢هـ/ ٢٧ أغسطس ٧٤٩م(١).

وقد انسحبت قوات ابن هبيرة من الفلوجة إلى واسط، وتولى الحسن بن قحطبة قيادة الجيش خلفا لأبيه، ومضى في زحفه تجاه الكوفة حيث دخلها دون مقاومة يوم الثلاثاء ١٤ محرم ١٣٢هـ/ ٢ سبتمبر ٧٤٩م، والتقى الحسن بأبي سلمة الخلال الذي أثنى على جميع قيادات الجيش وعلى الجند الخراسانيين، واعترفت القوات العسكرية الخراسانية بفضل

(١) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٣ص١٣٧؛ وهو يروي أن قحطبة غرق في مياه النهر أثناء عبوره مخاضة دله عليها بعض الناس، وقيل وجد مقتولا فدفنه أحد رجاله يدعى أبو الجهم بن عطية. انظر كذلك عن وفاة قحطبة في ظروف غامضة، ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٥ص٢٢٤، الكرديزي: زين الأخبار، ترجمة د. عفاف زيدان، نشر المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، (ط١) ٢٠٠٦م، ص١٨٢؛ المقريزي: المقفى الكبير، ج٤ ص٩١؛ حسين عطوان: الدعوة العباسية، ص٣١٣-٣١٥.

وزعامة أبي سلمة الخلال وأنه وزير آل محمد(١).

والحقيقة أن وفاة القائد قحطبة بن شبيب في هذه الظروف الغامضة كان نقطة مهمة في تحرك القوات العسكرية الزاحفة تجاه العراق، فلقد أتاحت هذه الوفاة الفرصة أمام القادة الآخرين للظهور وتولي مواقع قيادية عسكرية أكثر دقة وأكبر تكليفا، وعلى رأس أولئك القواد أبو عون عبد الملك بن يزيد الجرجاني الذي كان معسكرا بقواته لمواجهة مروان بن محمد عند نهر الزاب، وكان حتى هذه المرحلة القائد الأول في مواجهة مروان وجيشه.

دور أبي عون الجرجاني في موقعة الزاب (جمادى الأولى ١٣٢هـ/ ديسمبر ٧٤٩م):

"من يسير إلى مروان من أهل بيتي"، كلمة قالها الخليفة العباسي الأول أبو العباس السفاح محفزا بها أهل بيته للقضاء على ما تبقى من دولة بني أمية والانقضاض على ملكهم، وقد سمع منه تلك الكلمة أعمامه وأهله بالكوفة في أول يوم من توليه الخلافة، فكان أن رد عليه عمه عبد الله بن علي قائلا: "أنا"، فجهّزه السفاح بالجند وأرسل معه صالح بن علي أيضا أخي عبد الله، كما أرسل معهم جند حُمَيد

(١) انظر الكرديزي: زين الأخبار، ص١٨٢؛ المقريزي: المقفى الكبير، ج٤ ص٩١؛ محمد عبد الحي: الثورة العباسية، ص٢٥٥؛ حسين عطوان: الدعوة العباسية، ص٣١٦-٣١٩.

بن قحطبة وأخيه الحسن[١] للالتحاق بأبي عون عند الزاب لملاقاة مروان، وكانت القيادة العامة لهذه القوات جميعها لعبد الله بن علي عم السفاح، وقد أبدى أبو عون الاحترام الكامل والخضوع لعبد الله بن علي الذي ما إن وصل إلى المعسكر حتى تحول له أبو عون عن سرادقه تاركا له موقعه مُؤْتَمِرا بأمره مثل بقية القادة والجند[٢].

وعلى الرغم من كثرة التفاصيل والكتابات التي تحدثت عن موقعة الزاب بين الأمويين والعباسيين؛ فإن ما يهمنا منها رصد دور

---

(١) حسن أحمد محمود وأخر: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص٥٣؛ **وحميد بن قحطبة** بن شبيب الطائي واسمه زياد، أحد قادة العباسيين، كان أبوه قحطبة من جملة دعاة بني العبّاس، وأحد النقباء الاثني عشر لدعوتهم في خراسان، شارك حميد في موقعة الزاب وحصار دمشق وملاحقة مروان بن محمد بمصر، وتولى إمارة الجزيرة ومصر وخراسان في عهد المنصور، وظل أميرا على خراسان حتى وفاته في شعبان عام ١٥٩هـ. المقريزي: المقفى الكبير، ج٣ص٣٨١-٣٨٢.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري، ج٧ص٤٣٢-٤٣٣؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٣ص٢٠١-٢٠٢؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٥ص٢٢٤؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج٣ص٣٢٤؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥ص٦٩؛ أبو الفداء: المختصر، ج١ص٢١٠-٢١١؛ الثعالبي: سقوط الدولة الأموية، ص٢١١-٢١٢.

القائد أبي عون فيها، وتشير المعلومات إلى أن أبا عون كان يشكل بقواته ميمنة الجيش العام الذي يقوده عبد الله بن علي في هذه المعركة الكبرى(١).

كانت قوات أبي عون تقيم في موقع "تل كُشاف"، فلما رآهم مروان بن محمد قال: "كُشِفنا ورب الكعبة، فقيل له: إنك في عدة عظيمة، قال: بماذا تنفع العدة عند انقضاء المدة؟!"، وكانت القوات العباسية تعسكر في الجانب الشرقي من الزاب، بينما تتمركز قوات مروان في الجانب الغربي منه(٢).

(١) الطبري: تاريخ الطبري، ج٧ص٤٣٢؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٣ص٢٠٢؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٢٨؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥ص٧٠؛ أبو الفداء: المختصر، ج١ص٢١١؛ الثعالبي: سقوط الدولة الأموية، ص٢١١-٢١٢؛ حسن أحمد محمود وأخر: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص٥٣؛ حسين عطوان: الدعوة العباسية، ص٣٠٦-٣٠٧؛ تسترشتين: أبو عون، ج١ص٥٥٩.

(٢) مجهول: العيون والحدائق، ج٣ص٢٠٢؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٢٥، ص١٣٢.

وتحكي المصادر وجود فارق كبير بين الجيشين في موقعة الزاب؛ فبينما بلغت قوات الجيش الأموي مائة وعشرين ألف مقاتل؛ كانت قوات العباسيين حوالي عشرين ألف مقاتل(١).

وحول الدور المهم الذي لعبه أبو عون في موقعة الزاب، فإننا نرصد له مشورته على القائد العام عبد الله بن علي بأن يبادر مروان بالقتال، وبالفعل تحركت قوات العباسيين أولا واشتبك الطرفان في أرض الزاب يوم السبت ١١ جمادي الأولى ١٢٣هـ/ ديسمبر ٧٤٩م، وكادت الدائرة تدور على الجند العباسي لولا حيلة أبي عون التي أبداها لعبد الله عندما أشار بترجيل الفرسان ونزولهم على الأرض وأن يجثوا على الركب حاملين سهامهم ورماحهم فجعلوا "يقاتلونهم وأهل الشام يتأخرون كأنهم يدفعون"، فمضى جند أبي عون يتبعونهم حتى شط الجسر على النهر، وجاء أتباع أبي عون "بالعصي والكاوركويات" وأمرهم أبو عون بأن يستقبلوا عسكر مروان بوجوههم ورشقهم بالنبال والنشاب(٢)، كما أمر عبد الله بن

(١) الطبري: تاريخ الطبري، ج٧ص٤٣٢-٤٣٣؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٣ص٢٠٢؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٢٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥ ص٦٩-٧٠.

(٢) الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٢٢٨-١٢٩، ص١٣٢.

علي بقية القوات العباسية بالتقدم والهجوم فداهم جمعُهم جندَ مروان الذين انقطع بهم الجسر فوق الزاب فغرق منهم في النهر عدد كبير كان "أكثر ممن قتل" في المعركة، ودارت الدائرة على جند مروان فانهزموا وهرب مروان(١).

وهكذا كان للخبرة العسكرية التي يتمتع بها قائد المهمات أبو عون أثرا واضحا في تحقيق النصر في موقعة الزاب، وكانت لقواته الخاصة الدور الأكبر في ملاحقة جند مروان حتى الجسر، وقد بادرت القوات العباسية جميعها بعد ذلك بالتوجه نحو دمشق للاستيلاء عليها؛ وفي إعادة تعبئة الجيش تم تكليف أبي عون أن ينزل بقواته ناحية باب كيسان لحصار المدينة(٢)، وبينما

(١) الطبري: تاريخ الطبري، ج٧ص٤٣٣؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٣٢؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج٣ ص٣٢٥-٣٢٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥ص٧٠؛ أبو الفداء: المختصر، ج١ص٢١١؛ الثعالبي: سقوط الدولة الأموية، ص٢١٢-٢١٣؛ حسن أحمد محمود وأخر: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص٥٣.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري، ج٧ص٤٤٠؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٣٤؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٣٧ص١٨٠؛ ابن منظور: =

تمت محاصرة دمشق من جميع الجهات، اقتحمت القوات العباسية دمشق يوم الأربعاء ١٠ رمضان ١٣٢هـ/ أبريل ٧٥٠م، وأقام بها عبد الله بن علي خمسة عشر يوما هدم خلالها سور المدينة وقتل واليها الأموي الوليد بن معاوية[١] صهر الخليفة الهارب مروان بن محمد[٢].

مختصر تاريخ دمشق، ج١٥ص٢٣٧؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥ص٧٤-٧٥؛ الثعالبي: سقوط الدولة الأموية، ٢١٦.

(١) الوليد بن معاوية بن مروان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم: أمه زينب بنت الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب، وكان الوليد متزوجا من بنت مروان بن محمد، كما كان واليا على دمشق لمروان، وقد حضر موقعة الزاب وكان يتولى ميسرة الجيش، وقد ورد أن عبد الله بن علي قتله لما دخل دمشق، وقيل بل بعث به إلى الخليفة السفاح الذي أمر بصلبه ثم قتله بالكوفة. انظر البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤ص١٠٤، ج٧ص١٩٧؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص١٠٨.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري، ج٧ص٤٤٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥ص٧٤-٧٥؛ أبو الفداء: المختصر، ج١ص٢١١؛ الثعالبي: سقوط الدولة الأموية، ص٢١٦؛ حسين عطوان: الدعوة العباسية، ص٤٠٧-٤٠٩؛ تسترشتين: أبو عون، ج١ص٥٦٠.

ويشير المؤرخ الدينوري إلى أن قوات أبي عون قتلت من أهل دمشق "مقتلة عظيمة، فيهم ثمانون رجلا من ولد مروان بن الحكم"(١)، أما الخليفة مروان فقد هرب إلى حران ومنها إلى قنسرين ثم إلى حمص، ثم إلى فلسطين واستقر بها.

دور أبي عون في ملاحقة الخليفة مروان ومقتله بمصر:

انتهت معركة الزاب وسقطت العاصمة دمشق بأيدي العباسيين، بينما هرب الخليفة مروان بن محمد هائما على وجهه، وكان قد وصل إلى فلسطين واستقر عند نهر أبي فُطرس قرب الرملة، فصدرت الأوامر من الخليفة أبي العباس السفاح إلى عمه عبد الله بن علي بتعقب مروان والقبض عليه، وأن يكلف عبد الله بن علي أخاه صالحا بهذه المهمة ويجعل على مقدمته القائد أبا عون عبد الملك بن يزيد(٢)، وفي ذي القعدة ١٣٢هـ/ يونيو ٧٥٠م وصلت مقدمة الجيش يقودها أبو عون إلى نهر أبي فُطرس بفلسطين، فهرب منها مروان باتجاه مصر ملتزما طريق الساحل حتى وصل إلى

(١) الدينوري: الأخبار الطوال، ص٣٦٦.
(٢) تسترشتين: أبو عون، ج١ص٥٦٠.

الفرما، ومنها رحل إلى العريش وقرر اللجوء إلى صعيد مصر بعدما تخلص من بعض متاعه وما كان حملا عليه في تنقلاته[1].

مهمة خطيرة جديدة كُلِّفَ بها قائد المهمات أبو عون، فليس البحث عن مروان وقتله بالأمر الهين، ففي قتله نهاية للدولة الأموية، وما إن أخفقت القوات في هذا الأمر؛ فإن الثورة العباسية لم لتكن لتنجح بهذه السرعة، كما يؤكد تكليف أبي عون بهذه المهمة على مدى ثقة العباسيين في هذا القائد وإخلاصه لهم.

على أية حال؛ فإنه بعد وصول صالح إلى أبي عون رحل الجيش إلى مصر، وأمر صالح قائده أبا عون بالخروج للبحث عن مروان والقبض عليه، وبينما انشغل صالح في البحث عنه في المناطق القريبة من الفسطاط؛ كان أبو عون قد قدّم أمامه القائد عامر بن إسماعيل ببعض الجند للبحث عن مروان بنواحي الصعيد، وقد لقي هذا العدد القليل من الجند

(١) مجهول: العيون والحدائق، ج٣ص٢٠٤؛ الطبري: تاريخ الطبري، ج٧ص٤٤٠-٤٤١؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٣٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥ص٧٥؛ أبو الفداء: المختصر، ج١ص٢١١؛ الثعالبي: سقوط الدولة الأموية، ص٢١٦.

خيلا لمروان واشتبكوا مع أصحابها فهزموهم وأسروا منهم رجلا، فسألوهم عن مكان مروان على أن يؤمنوهم ففعلوا، وكان مروان قد اختبأ بكنيسة بقرية بوصير[١] بصعيد مصر، فتقدمت قوات أبي عون وعامر بن إسماعيل وكانوا في جمع قليل وقد دخل عليهم الليل، ولم يكن مروان ولا من معه يعلمون بقلتهم، فقال أبو عون لجنده: "إن أصبحوا فرأونا ونحن نفر يسير لم ينج منا أحد"، ثم أخرج أبو عون سيفه وفعل أصحابه مثله، وحملوا على أصحاب مروان"[٢]، وقد وقعت الهزيمة على جند مروان وحمل رجل من جند أبي عون على الخليفة مروان فضربه بالسيف ولم يكن أبو عون ولا عامر ولا من معهم من الجند يعرفون مروان، فصاح أحد جند مروان "قتل أمير المؤمنين"، فبادر عامر بن إسماعيل إليه فأجهز عليه واحتز رأسه وسلمها لأبي عون، فبعث بها أبو عون إلى صالح بن علي الذي أمر بقطع لسان مروان فأخذه

(١) بوصير: اسم لأربع قرى بمصر، إحداها التي قتل بها مروان من أعمال الفيوم بصعيد مصر، وتسمى بوصير قوريدس. انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١ص٥٠٩.

(٢) مجهول: العيون والحدائق، ج٣ص٢٠٤.

هر يأكله، وأرسل صالح برأس مروان إلى أبي العباس السفاح، وكان قتل مروان يوم الأحد في ٢٧ ذي الحجة ١٣٢هـ/ يوليو ٧٥٠م وكان عمره آنذاك اثنتين وستين سنة، وبموته ينتهى حكم الأمويين(١).

وتروي بعض المصادر عن أبي عون قوله أن صاحبه بكير بن ماهان كبير دعاة بني العباس قال له ذات يوم: "أنت

(١) لمزيد من التفاصيل حول مقتل مروان بن محمد انظر: مجهول: العيون والحدائق، ج٣ص٢٠٤؛ الطبري: تاريخ الطبري، ج٧ص٤٤١-٤٤٢؛ الكندي: ولاة مصر، ص١١٨؛ الدينوري: الأخبار الطوال، ص٣٦٦-٣٦٧؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٣٥-١٣٦؛ الكرديزي: زين الأخبار،ص١٨٢؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥ص٧٥-٧٦؛ أبو الفداء: المختصر، ج١ص٢١١؛ المقريزي: الخطط، ج١ص٣٠٤؛ الثعالبي: سقوط الدولة الأموية، ص٢١٧؛ حسن احمد محمود وأخر: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص٥٣، حسين عطوان: الدعوة العباسية، ص٤٠١-٤٠٥؛ ويذكر الكرديزي أن قحطبة بن شبيب كان يرافق أبا عون في هذه المهمة التي أنهت حياة مروان بمصر، (زين الأخبار، ص١٢١) ومن المؤكد أن ذلك خطأ بين إذ تتفق المصادر الأخرى على أن قحطبة كان قد لقي حتفه خلال اقتحامه الكوفة قبل موقعة الزاب كما سبق القول.

والله الذي تسير إلى مروان، ولتبعثن إليه غلاما من مذحج يقال له عامر فليقتلنه، فأمضيت والله عامر بن إسماعيل على مقدمتي فلقي مروان فقتله"(١)، ويروي كل من الطبري وابن الأثير أن بكير بن ماهان كان يوما مع أصحابه، فمر به عامر بن إسماعيل وهو لا يعرفه، فأتى دجلة واستقى من مائها، ثم رجع، فدعاه بكير فقال: ما اسمك يا فتى؟، قال: عامر بن إسماعيل بن الحرث، قال: فكن من بني مسلية، قال: فأنا منهم، قال: أنت والله تقتل مروان"، فكان هذا القول هو الذي قوى طمع عامر في قتل مروان(٢).

ولما قتل مروان كتب صالح بن علي إلى السفاح يقول: "إنا قد اتبعنا عدو الله الجعدي حتى ألحقناه بأرض عدو الله شبيهه فرعون فقتلناه بها"(٣)، وبعد ذلك عاد صالح إلى الفسطاط، ولحق به أبو عون بقواته، وكان دخول صالح الفسطاط في الثامن من المحرم سنة ١٣٢هـ/ أغسطس ٧٥٠م، وبعث إلى السفاح بوفد من أهل مصر لإعلان بيعة

(١) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٥ص٢٢٣-٢٢٤؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٣٦.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري، ج٧ص٤٤٢؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥ص٧٦.

(٣) مجهول: العيون والحدائق، ج٣ص٢٠٤.

المصريين للسفاح[1]، لتدخل مصر بعدها تحت حكم العباسيين ويكون صالح بن علي أول ولاتهم عليها، ومعها تبدأ مرحلة جديدة من مراحل سيرة القائد أبي عون الجرجاني وعلاقته بالعباسيين.

(١) الكندي: ولاة مصر، ص١١٩؛ المقريزي: الخطط، ج١ص٣٠٤؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١ص٣٢٣؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١ص٥٨٩.

المبحث الثالث
ولايـــة أبي عون الجرجاني على مصر

أعقب مقتل مروان بن محمد وسقوط الدولة الأموية أن أصبحت مصر ولاية عباسية، وكان صالح بن علي بن عبد الله العباســي أول وال للعباسيين عليها حيث بدأت ولايته هــذه مــن المحــرم عــام ١٣٣هـ/ أغسطس ٧٥٠م واستمرت حتى شعبان من نفــس العــام، وقد أرسل إليه الخليفة أبو العباس السفاح يقره على ولايته، كما بعث صالح بوفد من أهل مصر لإعلان البيعة للسفاح، وأخذ صالح فــي إصلاح أمور مصر وترتيب أحوالها الداخلية، كما قبض على بقايــا أنصار الأمويين في مصر وتخلص منهم(١).

وحتى هذه المرحلة كان أبو عون الجرجاني يرافق صــالح بــن علي في الفسطاط، كما كان رجاله وأتباعه من جرجان بطانة صالح في حكم مصر وإدارتها، فلقد عمد صالح إلى رجل من رجال أبــي عون من أهل جرجان فعينه قائدا على الشرطة في الفســطاط هــو

(١) الكنـــــدي: ولاة مصر، ص١١٩؛ المقريزي: الخطــط، ج١ ص٣٠٤؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١ص٣٢٣؛ حســين عطــوان: الــدعوة العباسية، ص٤٠٦.

محصن بن هانئ الكندي الجرجاني[1]، وفي شعبان ١٣٣هـ/ مارس ٧٥١م وصل كتاب أبي العباس السفاح إلى صالح في مصر بولايته على فلسطين، وأمره في نفس الكتاب بأن يترك مصر ويستخلف عليها من يراه مناسبا، ولم يكن صالح يرى آنذاك في رجاله أفضل من أبي عون فاستخلفه على ولاية مصر ودفع إليه بالأموال والغنائم والسلاح والرقيق[2]، ورحل متجها إلى فلسطين.

وتجدر الإشارة إلى أن أبا عون الجرجاني قد تولى إمارة مصر مرتين، كانت الأولى في عهد الخليفة أبي العباس السفاح، والثانية في عهد أبي جعفر المنصور، وفيما يلي عرض ذلك تفصيلا.

- **الولاية الأولي لأبي عون الجرجاني على مصر:**

باستخلاف صالح بن علي لأبي عون تبدأ الولاية الأولى لأبي عون على مصر، وقد حصل أبو عون على ثقة الخليفة العباسي أبي

(١) الكندي: ولاة مصر، ص١١٩-١٢٠؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١ص٣٢٤.

(٢) الكندي: ولاة مصر، ص١٢٢؛ الطبري: تاريخ الطبري، ج٧ص٤٤٢؛ مجهول: العيون والحدائق ج٣ص٢٠٤-٢٠٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥ص٧٥؛ أبو الفداء: المختصر، ج١ص٢١٣؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١ص٣٢٤؛ المقريزي: الخطط، ج١ص٣٠٤.

العباس السفاح الذي أرسل إليه منشورا يقره على ولايته[١]، وقد استمرت ولاية أبي عون الأولى على مصر ثلاث سنوات إلا أربعة أشهر وفقا لتقدير المؤرخ أبي المحاسن (شعبان ١٣٣هـ/ مارس ٧٥١م حتى ربيع الآخر ١٣٦هـ/ أكتوبر ٧٥٣م)[٢].

كانت مصر مقرا جديدا على أبي عون الجرجاني، وقد وجد الرجل نفسه واليا عليها بعد أن انتهى به المطاف فيها ملاحقا لآخر خلفاء بني أمية، وبحكم نشأته في خراسان وتمرسه في أمر الدعوة العباسية وقيادة الجيوش في سبيل نشرها، اكتسب أبو عون خبرة كافية لإدارة ولاية كبيرة مثل مصر، وفي الحقيقة فإن هذه التجربة الإدارية الأولى لأبي عون في مصر تعد تجربة مهمة في هذه المرحلة من عمر رجل قد جاوز الأربعين من العمر آنذاك.

بدأ أبو عون ولايته مهتما بترتيب شئون مصر الداخلية، فعين على الشرطة في الفسطاط عكرمة بن عبد الله بن قحزم الخولاني، وعلى الخراج عطاء بن شُرَحْبِيل[٣]، وكان أبو عون قد رأى اختلال

---

(١) الطبري: تاريخ الطبري، ج٧ ص٤٥٨-٤٦٠؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ص١٤٠.

(٢) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١ص٣٢٨-٣٢٩.

(٣) الكندي: ولاة مصر، ص١٢٣.

أحوال ديوان الجند في مصر، فاهتم به وولاه رجلا يسمى عبد الرحمن بن سالم بن أبي سالم الجَيْشَانِيّ الذي كان يتولى قضاء مصر قبل دخول العباسيين فأقره صالح بن علي مكانه، وقد شهد أهل مصر بخبرة عبد الرحمن في إدارة شئون ديوان الجند، فعزله أبو عون عن القضاء وولاه هذا الديوان، بينما اختار لمنصب القضاء خير بن نعيم الذي شغل هذا المنصب منذ رمضان عام ١٣٣هـ/٧٥١م حتى اعتزاله القضاء في شعبان عام ١٣٥هـ/ ٧٥٣م، وقد توفي خير بن نعيم بعدها بعامين في الفسطاط عام ١٣٧/٧٥٥(١).

وتشير المصادر إلى أن أبا عون قد ترك الفسطاط وخرج إلى جبل يشكر(٢) فأقام به مدة لما وقع الوباء بمصر في بدايات عام

(١) ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة، ١٩٩٤م، ص٢٦٩؛ وكيع: أخبار القضاة، تحقيق عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة (ط١)، ١٩٤٧م، ج٣ ص٢٣٢؛ المقريزي: المقفى الكبير، ج٣ص٤٧٥؛ ابن حجر: رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (ط١) ١٩٩٨م، ص٢١٧.

(٢) جبل يشكر: يقع بين القاهرة ومصر وعنده جامع أحمد بن طولون، ويشكر بن جديلة من لخم، قبيلة من قبائل العرب نزلت عند هذا الجبل وقت الفتح =

١٣٤هـ/٧٥١م، وكان قد استخلف على الفسطاط خلال هذه الفترة قائد شرطته عكرمة بن عبد الله، وبعد فترة وجيزة عاد أبو عون إلى الفسطاط لمباشرة مهام عمله بعد أن زال الوباء(١).

وفي شوال عام ١٣٥هـ/ أبريل ٧٥٣م خرج أبو عون من الفسطاط إلى دمياط بعد أن استخلف على الفسطاط قائديه: عكرمة على الشرطة، وعطاء على الخراج، ولم تشر المصادر إلى سبب خروج أبي عون إلى دمياط في هذه الرحلة، ويمكن القول أنها كانت للمرابطة والغزو جريا على عادة من سبقه من ولاة مصر خلال العصر الأموي الذين اعتادوا على المرابطة في دمياط للجهاد والغزو(٢)، وبعد العودة من دمياط؛ واجه أبو عون ثورة للأقباط في

الإسلامي لمصر فعرف بجبل يشكر لذلك، وورد أنه مكان مشهور بإجابة الدعاء، كان يصلي به التابعون والصالحون. المقريزي: الخطط، ج١ص٢٣٥؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١ ص١٤٢.

(١) الكندي: ولاة مصر، ص١٢٣؛ المقريزي: الخطط، ج١ص٣٠٦؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١ص٣٢٥.

(٢) انظر الكندي: ولاة مصر، ص١٢٣؛ المقريزي: الخطط، ج١ص٣٠٦؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١ص٣٢٥.

سمنود[١] من أعمال الدلتا تزعمها أبو مينا القبطي، فبعث إليه أبو عون جيشا بقيادة عبد الرحمن بن عقبة الذي استطاع أن يخمد هذه الثورة ويلقي القبض على أبي مينا ويقتله[٢].

- **بناء مدينة العسكر:**

لم يغفل أمير مصر أبو عون الجرجاني عن البناء والتعمير بولايته، وقد حفظت لنا المصادر اهتمامه بتجديد دور الفسطاط القديمة ومساجدها[٣]، على أن أهم ما يمكن الحديث عنه خلال هذه الولاية لأبي عون هو إنشاؤه مدينة العسكر وسكنها.

كان بناء مدينة العسكر واتخاذها مقرا للحكم من أهم أحداث الولاية الأولى لأبي عون الجرجاني على مصر، ويذكر المقريزي أنه بعد ولاية صالح بن علي العباسي على مصر واستخلاف أبي

---

(١) سمنود: بلدة من أعمال الدلتا بمصر جهة دمياط على ضفة النيل قرب المنصورة، بينها وبين المحلة نحو ميلين، ويقال لها كورة السمنودية، وتعرف كذلك بمنية سمنود. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣ ص٢٥٤. وتقع سمنود حاليا ضمن مدن محافظة الغربية بمصر.

(٢) الكندي: ولاة مصر، ص١٢٣؛ المقريزي: الخطط، ج١ص٣٠٦؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١ص٣٢٥-٣٢٦.

(٣) راجع ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، ص١٦٢.

عون بدأ أمراء مصر يهجرون الفسطاط ويسكنون العسكر، وكان أول من سكنها من ولاة مصر هو أبو عون عبد الملك بن يزيد(١).

وإنما سميت العسكر بذلك لأن عسكر صالح بن علي العباسي وأبي عون لما نزلت مصر تلاحق مروان بن محمد نزلوا في صحراء واسعة بجوار الفسطاط حيث يوجد جبل يشكر فسمي المكان بالعسكر(٢).

ويفصل لنا المقريزي السبب وراء بناء العسكر واتخاذها مقرا للحكم بدلا من الفسطاط فيذكر أن أبا عون أمر جنده وأصحابه بالبناء في ذلك الفضاء الذي نزلوا به، فبنوا فيها دورا للسكن وأقاموا بها، واتصل بناؤها ببناء الفسطاط، ثم إن أبا عون بنى بها دارا للإمارة ومسجدا جامعا عرف بجامع العسكر، ثم عرف فيما بعد باسم جامع "ساحل الغلة"، كما بنى أبو عون دارا للشرطة في العسكر وقيل لها دار الشرطة العليا، وهي التي بنى إلى جانبها أحمد بن طولون مسجده المعروف فيما بعد، وقد عرف هذا الفضاء منذ ذلك

---

(١) المقريزي: الخطط، ج١ص٣٠٤، ص٣٠٦؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١ص٣٢٦.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤ص١٢٣؛ المقريزي: الخطط، ج١ص٣٠٤-٣٠٦؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١ص٣٢٦-٣٢٨.

الحين باسم العسكر، وصار أمراء مصر منذ عهد أبي عون ينزلون بها، وبمرور الوقت اتسعت العسكر وصارت مدينة ذات محال وأسواق ودور عظيمة، وظلت عامرة على حالها حتى قدم أحمد بن طولون فنزل مصر بدار الإمارة في العسكر، وكان لها بابا إلى جامع العسكر ينزلها الأمراء، وما زال أحمد بن طولون يقيم بها حتى بنى قصر الإمارة في القطائع فانتقل إليه، وبنى مدينة القطائع فاتصلت مبانيها بالعسكر، كما بنى جامعه على جبل يشكر فعمر هناك عمارة عظيمة، وما زالت الأمراء بعده تنزل بالعسكر حتى قدم الفاطميون من المغرب وأنشأوا مدينة القاهرة، فأهملت العسكر والقطائع وهجر الناس اسم العسكر وأصبح المعروف بينهم مدينة الفسطاط ومدينة القطائع(١).

وهكذا شهدت الولاية الأولى لأبي عون الجرجاني على مصر أحداثا مهمة، وما زال القائد يدير ولايته حتى صدر قرار الخلافة العباسية بعزله عنها في ربيع الآخر من عام ١٣٦هـ/ أكتوبر ٧٥٣م لأسباب غير معلومة، غير أن كتاب السفاح الذي تضمن عزل أبي عون تضمن كذلك ضم ولاية

(١) المقريزي: الخطط، ج١ص٣٠٤-٣٠٦؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١ ص٣٢٦-٣٢٨.

مصر وفلسطين والمغرب معا تحت قيادة صالح بن علي العباسي لتعود مصر تحت إدارته مرة أخرى(١).

ومن المرجح أن عزل أبي عون عن ولاية مصر لم يكن وراءه مخالفة ارتكبها هذا القائد؛ بل على العكس كانت الخلافة العباسية ترى فيها قائدا عسكريا أكثر منه واليا إداريا، ومما يعزز ذلك أن الخليفة أبا العباس السفاح أرسل في هذا التوقيت جندا إلى مصر عليهم عامر بن إسماعيل صاحب أبي عون، وأمر السفاحُ صالحا بتكليف أبي عون بغزو بلاد المغرب بهذا الجند، فبدأ صالح ولايته الثانية على مصر بتجهيز أبي عون لقيادة هذا الجيش(٢)، وهو ما يؤكد على أن أبا عون كان بالفعل "قائد مهمات" بالنسبة للخلافة العباسية.

أبو عون بين الولاية الأولى والثانية على مصر:

عاد صالح بن علي العباسي واليا على مصر بأمر الخليفة أبي العباس السفاح، ولما وصل إلى مصر أبقى على ما كان رتبه أبو

(١) الكندي: ولاة مصر، ص١٢٣؛ المقريزي: الخطط، ج١ص٣٠٦؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١ص٣٢٨.

(٢) الكندي: ولاة مصر، ص١٢٣؛ المقريزي: الخطط، ج١ص٣٠٦؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١ص٣٢٨.

عون من ترتيبات إدارية، فأبقى قادته في مناصبهم فجعل على الشرطة في الفسطاط القائد عكرمة بن عبد الله، وعلى الشرطة في العسكر يزيد بن هانئ الكندي الجرجاني، وهم نفس القادة الذين استخدمهم قبله أبو عون(١).

وجهز صالحُ أبا عون الجرجاني بالجند وولاه قيادة الجيش المكلف بغزو بلاد المغرب بأمر الخليفة السفاح، فخرج أبو عون من مصر في جمادى الآخرة ١٣٦هـ/ ديسمبر ٧٥٣م على رأس الجيش ترافقه مجموعة من المراكب والسفن الصغيرة من الإسكندرية، وكان الهدف من هذه الحملة العسكرية استكمال الفتوحات ونشر الإسلام والدعوة العباسية في بلاد المغرب(٢).

كان أبو عون قد قدم أمامه عددا من أشراف مصر دعاة لأهل المغرب، وقد ذكر الكندي أسماء بعض هؤلاء الدعاة، ويفهم من أسمائهم أن مهمتهم تركزت في الدعوة إلى الإسلام بشكل عام وليس للعباسيين خاصة، وهو أمر في غاية الأهمية في هذا التوقيت المبكر

---

(١) الكندي: ولاة مصر، ص١٢٣-١٢٤؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١ص٣٣١؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١ص٥٨٩.

(٢) الكندي: ولاة مصر، ص١٢٤؛ المقريزي: الخطط، ج١ص٣٠٦؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١ص٣٣١.

من قيام الدولة العباسية، وخرج عامر بن إسماعيل على مقدمة الجيش، وتحرك خلفه أبو عون بقواته فوصل الجميع إلى برقة واستقر بها أبو عون في شعبان من عام ١٣٦هـ/ فبراير ٧٥٤م(١).

وفي ذي الحجة من عام ١٣٦هـ/ يونيو ٧٥٤م توفي الخليفة أبو العباس السفاح وتم استخلاف أبي جعفر المنصور(٢) الذي أرسل إلى مصر يقر صالحا على ولاية مصر، وأمره بمراسلة أبي عون بالعودة إلى مصر وأن يرد الدعاة الذين رافقوه إلى ديارهم، وبينما يذكر المقريزي(٣) أن أبا عون مكث في رحلته إلى المغرب مدة "أحد عشر يوما" أقامها في برقة؛ يذكر كل من الكندي وأبو المحاسن أن هذه المدة استغرقت "أحد عشر شهرا"(٤).

وقد كان أبو عون اتخذ في برقة مصلى له فتركه، وجمع جنده عائدا إلى مصر فلقيه صالح ابن علي في مدينة العسكر فشكره

(١) الكندي: ولاة مصر، ص١٢٤؛ المقريزي: الخطط، ج١ص٣٠٦، المقفى الكبير، ج٤ص٢٣٥.

(٢) المقريزي: المقفى الكبير، ج٤ص١٠٤.

(٣) المقريزي: الخطط، ج١ص٣٠٦.

(٤) الكندي: ولاة مصر، ص١٢٤؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١ص٣٣١.

وأثنى عليه وزاد في أعطيات جنده[١]، ويستفاد من رواية الكندي والمقريزي أن أبا عون كان لا يزال بمصر بعد عودته من الحملة العسكرية على بلاد المغرب، حيث صدرت الأوامر مرة أخرى إلى أبي عون بقيادة الجند لحرب الحكم ابن ضبعان الجذامي الذي ثار على حكم العباسيين في فلسطين، كانت هذه الحملة قبل رمضان عام ١٣٧هـ/ فبراير ٧٥٥م، وكان صالح بن علي قد عزم أن يلحق بنفسه بجند أبي عون بفلسطين، فلما بلغ بلبيس من مصر وصلته أخبار انتصار أبي عون ومقتل الحكم بن ضبعان فعاد إلى مقره بالعسكر، بينما أكد أبو عون على انتصاره بإرسال ثلاثة آلاف أسير من أصحاب الحكم بن ضبعان إلى صالح في العسكر[٢].

وفي الخامس من رمضان ١٣٧هـ/ ٢٥ فبراير ٧٥٥م عزم صالح مرة أخرى على المسير إلى فسلطين، وكتب إلى قائده أبي عون بأن يلقاه، فالتقيا في الفرما، ورحل صالح إلى فلسطين بعد أن استخلف أبا عون على مصر للمرة الثانية، فعاد أبو عون إلى الفسطاط ووصلها في السادس والعشرين

(١) الكندي: ولاة مصر، ص١٢٤.

(٢) الكندي: ولاة مصر، ص١٢٥؛ المقريزي: الخطط، ج١ص٣٠٦؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١ص٣٣١-٣٣٢.

من رمضان ١٣٧هـ/ ١٨ مارس ٧٥٥م لتبدأ ولايته الثانية على مصر(١).

- **الولاية الثانية لأبي عون الجرجاني على مصر:**

تتفق رواية المصادر المتاحة على أن الولاية الثانية لأبي عون على مصر بدأت في رمضان عام ١٣٧هـ/ فبراير ٧٥٥م وامتدت حتى ربيع الأول من عام ١٤١هـ/ يوليو ٧٥٨م، بما يقارب مدة ثلاث سنوات وستة أشهر(٢).

وبالرغم من أن هذه الولاية الثانية لأبي عون على مصر كانت أطول زمنا من ولايته الأولى؛ فإن المصادر المتاحة لم تسجل لنا أية أحداث أو وقائع تخص هذه الولاية سوى التأكيد على بقاء عكرمة بن عبد الله بن قحزم قائدا على الشرطة، وعطاء بن شرحبيل واليا على الخراج، بينما

(١) الكندي: ولاة مصر، ص١٢٦؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١ص٣٣٦؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١ص٥٨٩.

(٢) الكندي: ولاة مصر، ص١٢٧؛ المقريزي: الخطط، ج١ص٣٠٦؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١ص٣٣٦-٣٣٧؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١ص٥٨٩.

اختار للقضاء أبا خزيمة إبراهيم بن يزيد وكان ممتنعا لزهده فأجبره أبو عون(١).

ومن المهم أن نؤكد على تجديد الثقة من الخليفة أبي جعفر المنصور في أبي عون الجرجاني وإفراده بولاية مصر هذه المرة، حيث أرسل له منشورا بذلك في ذات العام ١٣٧هـ/٧٥٥م(٢)، وقع ذلك من خليفة عرف عنه شدته مع الولاة وحرصه على تولية أهل بيته ومن اصطنعهم من العرب والموالي في ولايات الدولة(٣).

ولعل استقرار أوضاع مصر خلال هذه الفترة كان السبب وراء عدم وجود أحداث يقف عندها المؤرخون، ولما مات صالح بن علي العباسي في عام ١٤١هـ/٧٥٨م؛ خرج أبو جعفر المنصور إلى بيت المقدس وكتب إلى أبي عون يطلبه إليه وأمره بأن يستخلف على مصر، فاستخلف أبو عون عكرمةَ بن عبد الله على الصلاة

(١) ابن يونس: تاريخ ابن يونس المصري، ج١ص٣١؛ ابن حجر: رفع الإصر عن قضاة مصر، ص٣٦-٣٧.

(٢) الكندي: ولاة مصر، ص١٢٧؛ المقريزي: الخطط، ج١ص٣٠٦؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١ص٣٣٦.

(٣) علي أدهم: أبو جعفر المنصور، سلسلة أعلام العرب العدد (٨٢)، دار الكاتب العربي، القاهرة، يناير ١٩٦٩م، ص١٩٣.

والشرطة، وعطاءَ بن شرحبيل على الخراج، وخرج أبو عون من مصر في منتصف ربيع الأول ١٤١هـ/ يوليو ٧٥٨م إلى فلسطين تلبية لأوامر الخليفة، وما أن التقى به في بيت المقدس حتى أسرع أبو جعفر المنصور بإرسال وال جديد إلى مصر هو أبو جعفر موسى بن كعب التميمي خلفا لأبي عون عام ١٤١هـ/٧٥٨م(١).

ويستنبط من كلام المؤرخ خليفة بن خياط أن أبا عون أرسل في عام ١٤٢هـ/٧٥٩م جيشا بقيادة العوام بن عبد العزيز لقمع تمرد أبي الخطاب المعافري في بلاد المغرب(٢)، إلا أنه وكما تؤكد رواية المصادر الأخرى فإن حاكم مصر آنذاك كان محمد بن الأشعث الخزاعي(٣)، وطبقا لرواية هذه المصادر فإن أبا عون نفسه كان قد غادر مصر وخرج للقاء الخليفة أبي جعفر المنصور في بيت المقدس كما سبق القول.

---

(١) الكندي: ولاة مصر، ص١٢٧؛ المقريزي: الخطط، ج١ص٣٠٦؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١ص٣٣٦-٣٣٧؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١ص٥٨٩.

(٢) تاريخ خليفة بن خياط، ص٤١٩.

(٣) الكندي: ولاة مصر، ص١٣٠-١٣١.

وعلى هذا النحو انقضت ولاية أبي عون الجرجاني على مصر بفترتيها الأولى والثانية، أنجز فيها بعض المهام العسكرية بتكليف من الخلافة العباسية، وأثبت خلالها كفاءته الإدارية في ولاية مصر ورعاية شئونها، كما حقق منجزا حضاريا مهما تمثل في بناء مدينة العسكر التي غدت بعده واحدة من عواصم مصر الإسلامية المعروفة.

وكما هو الحال في الولاية الأولى؛ فإن المصادر المتاحة لم تبرر لنا سبب عزل أبي عون عن ولاية مصر في المرة الثانية أيضا، غير أن استدعاء أبي جعفر المنصور له لم يكن ليخلو من تكليف جديد، فلقد قضى أبو عون الجرجاني في صحبة الخليفة أبي جعفر المنصور مدة زمنية اقتربت من عامين من الزمن بعد تركه ولاية مصر وقبل وصوله إلى إمارة خراسان.

وتحكى المصادر أن الخليفة أبا جعفر بعد عودته من رحلة الحج أواخر عام ١٤٠هـ/ ٧٥٧م خرج إلى بلاد الشام ونزل بيت المقدس، ثم عاد فنزل الهاشمية من الأنبار، ومن المحتمل أنه استدعى أبا عون من مصر في هذا التوقيت فلقيه ببيت المقدس كما سبق القول، وتؤكد رواية أبي المحاسن على أن أبا عون قد شارك الخليفة أبا جعفر المنصور في حربه ضد

طائفة الراوندية في شهور عام ١٤١هـ/٧٥٨م[١]، ومن

(١) الراوندية: قوم من أهل خراسان ظهروا بعد مقتل زعيمهم أبي مسلم الخراساني في عهد المنصور عام ١٣٧هـ/٧٥٤م، يقولون بتناسخ الأرواح وحلولها، ويرون أن روح آدم عليه السلام قد حلت في رجل منهم بعد أبي مسلم يسمى عثمان بن نَهيك وكان آنذاك كبير حرس المنصور، وجعلوا الخليفة أبا جعفر المنصور ربا لهم، وجبريل رجل منهم يسمى الهيثم بن معاوية، فاجتمعوا في أواخر عام ١٤١هـ/٧٥٨م وأتوا قصر الخليفة المنصور وجعلوا يطوفون حوله قائلين: "هذا قصر ربنا، هذا قصر رب العزة الذي يطعمنا ويسقينا"، فقبض المنصور على مائتين منهم وحبسهم، فغضب الباقون وعمدوا إلى نعش فارغ فحملوه يزعمون أنها جنازة، ومروا بها على باب السجن وشدوا على أهل السجن بالسلاح حتى فتح باب السجن وهرب منه أصحابهم، ثم قصدوا قصر المنصور ثانية فخرج إليهم على غفلة، فكانت بينهما وقعة كبيرة اشترك فيها أبو عون الجرجاني، وكاد المنصور أن يقتل فيها، غير أن جنده شدوا على الراوندية قتل فيها عثمان بن نهيك، وتخلص المنصور منهم في هذه الحرب. انظر الدينوري: الأخبار الطوال، ص٣٨٤-٣٨٥؛ ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية، ص١٦٠-١٦١؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٣ص٢٢٧-٢٢٨؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١ص٣٤٥؛ علي أدهم: أبو جعفر المنصور، ص٩٥-٩٩؛ الخربوطلي: المهدي العباسي، ص١٦٠-١٦١.

المحتمل أن يكون ذلك هو سبب استدعائه من مصر وعزله عن ولايتها، وكانت الراوندية قد تكاثروا علي المنصور حتى كادوا يقتلونه، ولم تنته ثورتهم إلا بعد أن واجههم القائد خازم بن خزيمة[1] الذي حاربهم واستأصل شأفتهم بأمر الخليفة[2].

(١) خازم بن خزيمة التميمي: من صخر بن نهشل، أمه أم ولد، ويكنى بأبي هزيمة، وهو أحد نظراء النقباء الذين عينهم بكير بن ماهان لخدمة الدعوة العباسية السرية، شارك في قتال الوالي الأموي ابن هبيرة بالعراق بعد وفاة قحطبة بن شبيب، واستعان به المنصور في الولاية على عمان، ثم أرسله لمرافقة ابنه المهدي في الولاية على خراسان في عام ١٤١-١٤٢هـ/٧٥٨-٧٥٩م، وكان خازم واليا على خراسان حتى طلب الإعفاء من ذلك فأعفاه المهدي بن المنصور، كانت وفاته ببغداد في عام ١٥٣هـ/٧٧٠م وصلى عليه المنصور، وله من الأولاد المعروفين خزيمة وإبراهيم. انظر مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص٢١٩-٢٢٠؛ ابن قتيبة: المعارف، ص٤١٧؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص١٨٦.

(٢) مجهول: العيون والحدائق، ج٣ص٢٢٧-٢٢٨؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١ص٣٣٧، ص٣٤٥؛ علي أدهم: أبو جعفر المنصور، ص٩٧-٩٨.

وقد أظهرت ثورة الراوندية للمنصور أن نظام جيشه والحرس الخاص به في حاجة إلى إصلاح عاجل، كما أنها كشفت له عن رغبة أهل العراق الدائمة آنذاك وميلهم إلى الثورة وجنوحهم إلى الشغب وتأثرهم بالانفعالات الدينية والتأثيرات المذهبية، كما أقنعته هذه الثورة بضرورة إيجاد عاصمة جديدة بالعراق لحفظ كيان الأسرة العباسية والمحافظة على حياة الخلفاء فكان التفكير في بناء مدينة بغداد(١).

لقد كان استدعاء الخليفة أبي جعفر المنصور لأبي عون من مصر في هذا التوقيت قائما على عدة اعتبارات محتملة، أولها أن يكون أبو عون إلى جواره في محاربة الراوندية كما سبق القول، وثانيها أن الخليفة ربما كان يفكر في إعادة أبي عون إلى خراسان واليا عليها في هذا التوقيت وبخاصة بعد أن خلع واليها عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي طاعة المنصور في ذات العام ١٤١هـ/٧٥٨م، وكان هذا الأمر قد كلف الخليفة إرسال جيش بقيادة ابنه المهدي والقائد خازم بن خزيمة حيث تمكنا من القضاء

(١) علي أدهم: أبو جعفر المنصور، ص٩٨-٩٩.

على تمـــرد عبد الجبار وقبضا عليه وأرسل إلى المنصور الذي أمر بقتله(١).

كان أبو جعفر المنصور يقـدر ولاتـه الـذين أخصـلوا فـي خدمة الخلفاء الذين عملوا معهـم، ورغـم ذلـك فإنـه لـم يكـن يغض الطرف عن هؤلاء الولاة إذا شـك فـي أمـانتهم وبخاصـة في النواحي المالية حيث كان يؤمن بـأن المحافظـة علـى أمـوال الدولة من المهام الأولى للحـاكم، وود المنصـور لـو أنـه وجـد ذلك النوع من الولاة الذي يحسـن الاضـطلاع بالأعبـاء فتمنـى أن يكون له مثلما كان الحجاج لبني أمية، وقـد أثـر عنـه قولـه: "والله لوددت أني وجدت مثـل الحجـاج حتـى أسـتكفيه أمـري، وأنزل أحد الحرمين"(٢)، غير أنه لم يكـن ليتـرك الدولـة وهـي مازلت في طور النشأة، فحاول جاهدا إيجـاد نـوع مـن التـوازن بين العرب والفـرس وبخاصـة أنصـار الدولـة العباسـية مـن

(١) الطبري: تاريخ الطبري، ج٧ص٥٠٨-٥٠٩؛ الكرديزي: زين الأخبـار، ص١٨٥-١٨٦؛ علي أدهم: أبـو جعفـر المنصـور، ص١٠٠-١٠١، ص١٣٩؛ علي حسن الخربوطلي: المهدي العباسي، ص٢٣-٢٤.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري، ج٨ ص٦٩؛ علي أدهم: أبو جعفر المنصـور، ص٢٠١-٢٠٢.

الخراسانيين، وإن المنصور لم يجد من أبي عون الجرجاني غير كل ولاء وإخلاص، فظل أبو عون برفقته مقيما بالهاشمية -حيث لم تكن بغداد قد بنيت بعد- حتى انتقل إلى خراسان واليا عليها في عام ١٤٣هـ/٧٦٠م بأمر الخليفة.

المبحث الرابع
ولايــة أبي عـون الجرجاني على خراسان

لم يزل القائد أبو عون الجرجاني محل تقدير واهتمام من الخلافة العباسية حتى بعد عزله عن ولاية مصر، فلقد أبقاه الخليفة المنصور إلى جواره، ويفهم من سياق الأحداث التالية أن الخليفة أبــا جعفــر بنفسه كان يفكر في إعادة أبي عون إلى موطنه الأصلي في خراسان ليكون حاكما عليها كما سبقت الإشارة، وقد خدمت الظــروف أبــا عون لتكون عودته إلى خراسان مكافأة له على إخلاصه وولائه، إذ يروي ابن الفقيه أن أبا عون "القــائد" كلفــه الخليفــة أبــو جعفــر المنصور بمهمة جديدة في عام ١٤٢هـ/٧٥٩م تمثلت فــي قيــادة الحرب ضد حاكم "إصبهبذ" طبرستان الذي كان قد أعلن التمرد على الخلافة ومنع إرسال الأموال المقررة على ولايته، بل زاد بأن أمــر رسوله بالانصراف من باب المنصور دون إذن، وقد شارك أبا عون في هذه الحرب أحدُ قادة المنصور الآخرين يدعى أبو الخصــيب[١]،

---

(١) مرزوق أبو الخصيب: من موالي الخليفة المنصور، وقد تولى الحجابة له فترة من الزمن، ثم أرسله المنصور لمحاربة بعض الثــوار بخراســان، ومنها وجهه إلى طبرستان برفقة أبي عون لمحاربة إصبهبذ طبرستان، ثم تولى أبو الخصيب ولاية طبرستان بعدها، وكان ابنه عمــارة بــن أبــي =

وقد أمرهما أبو جعفر باقتحام طبرستان من طريقين: يدخل أبو الخصيب عن طريق جرجان، بينما يدخل أبو عون من طريق قومس، وقد هرب إصبهبذ طبرستان إلى الجبال فتعقبه جند أبي عون وأبي الخصيب، فهرب إلى الديلم وعاش بها مدة ثم مات هناك، وكافأ أبو جعفر المنصور قائديه فجعل أبا الخصيب واليا على طبرستان حيث قضى بها مدة عام ونصف(١)، بينما أصدر أوامره بتعيين أبي عون واليا على خراسان.

الخصيب من موالي المنصور كذلك وقد بنى في بغداد دارا معروفة منسوبة إليه تعرف بدار عمارة. ابن الفقيه الهمذاني: مختصر كتاب البلدان، ص٣٠٩-٣١٠؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢ص٤٢٢.

(١) ابن الفقيه الهمذاني: مختصر كتاب البلدان، ص٣٠٩-٣١٠؛ وراجع أيضا تاريخ اليعقوبي، ج٣ص١١١-١١٢؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤ص٦، ص١٥، وهو يجعل ولاية أبي الخصيب على جرجان سنتين ونصف. ويروي الطبري أن فتح طبرستان وضمها لسلطة الدولة العباسية كان في عام ١٤١هـ/٧٥٨م بجيش قاده المهدي وخازم بن خزيمة بعد حرب عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي والي خراسان (تاريخ الطبري، ج٧ ص٥٠٨)، وفيما يبدو أن حاكم طبرستان كان قد أعلن التمرد مما استدعى من المنصور أن يرسل إليه جيشا آخر لتأديبه فكان أن أرسل أبا عون ومرزوق أبي الخصيب على ما هو مذكور بالمتن.

كان وصول أبي عون الجرجاني إلى منصب ولاية خراسان من الأمور المهمة في سيرة هذا الرجل، إذ تعد خراسان موطنه الأصلي الذي فيه خدم دعوة العباسيين وتحديدا من موطنه في جرجان، ومنها بدأ ظهوره على مسرح الأحداث السياسية والعسكرية خلال مرحلة سقوط الأمويين وقيام الدولة العباسية كما سبق القول، كما أن قيام الدعوة العباسية ونجاحها في إعلان قيام الدولة ابتداء من خراسان قد جعل الخلفاء العباسيين يولون هذا الإقليم اهتماما خاصا فلا يولونه إلا الثقات من رجالهم المخلصين.

وجدير بالذكر أنا أبا عون قد تولي إمارة خراسان مرتين أيضا مثلما كان الحال في ولايته على مصر من قبل، كانت الأولى في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور، والثانية في عهد الخليفة المهدي، وفيما يلي الحديث عن ذلك تفصيلا.

الولاية الأولى لأبي عون على خراسان (١٤٣-١٤٩هـ/٧٦٠-٧٦٦م):

يعد القائد أبو مسلم الخراساني أول ولاة العباسيين على إقليم خراسان بعد نجاحه في القيام بأمر الدعوة وإعلان الثورة على الأمويين من خراسان وتوجيهها نحو العراق، وكان أبو مسلم قد اتخذ من مدينة نيسابور مقرا له، فلما قتله الخليفة المنصور في عام

١٣٧هـ/٧٥٤م خلفه عدد من القادة في الولاية على خراسان بلغ عددهم أربعة قبل أبي عون الجرجاني حتى عام ١٤٢هـ/٧٥٩م(١).

ومع بداية عام ١٤٣هـ/٧٦٠م بدأت الولاية الأولى لأبي عون على خراسان خلفا لخازم بن خزيمة الذي كان قد طلب إعفاءه من هذا المنصب، ليصبح أبو عون هو الوالي الخامس في سلسلة الولاة العباسيين على هذا الإقليم(٢).

وقد اتخذ أبو عون من نيسابور مقرا له كما فعل من سبقه من الولاة، ووفقا لرواية الكرديزي فإن أبا عون قد جعل باكورة أعماله في خراسان زيارة مدينة مرو والاطمئنان على استقرار أوضاعها إذ كانت فيما سبق مقر ولاة الأمويين على خراسان، ثم انتقل إلى مقر إمارته في نيسابور، كما يشير الكرديزي إلى تمكن أبي عون من قتل اثنين أخوين هما الحسن بن حمران وشقيه سماهما الكرديزي "غوغاء الجند" كانا قد أعلنا التمرد لتأخر أرزاقهما(٣).

---

(١) راجع لمزيد من التفاصيل: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٥ص٢٩٠؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص١٥٥، ص١٨١-١٨٦.

(٢) الكرديزي: زين الأخبار، ص١٥٥، ص١٨٦-١٨٧.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٥ص٢٩٠؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص١٨٦-١٨٧.

دامت ولاية أبي عون الأولى على خراسان سبعة أعوام وفقا لرواية الكرديزي، بدأت في عام ١٤٣هـ/٧٦٠م واستمرت حتى عام ١٤٩هـ/٧٦٦م[١]، ولم تخل هذه الفترة من الأحداث المهمة التي اهتم بها المؤرخون، حيث يروى الطبري في حوادث عام ١٤٤هـ/٧٦١م أن أبا عون قد راسل الخليفة أبا جعفر المنصور يقول: "إن أهل خراسان قد تقاعسوا عني، وطال عليهم أمر محمد بن عبد الله (محمد النفس الزكية)"، وكان أهل خراسان يرغبون به ويريدونه بعد تنكيل المنصور وغدره بالزعيم الخراساني أبي مسلم، وقد تحايل المنصور على هذا الأمر لمعالجته كونه يعلم خطورة الخراسانيين وطاقتهم في الثورة، فكان أن جاء برجل اسمه محمد بن عبد الله بن عمرو كان محبوسا بسجن المنصور، وأمر أبو جعفر بقطع رأسه وأرسلها إلى خراسان ومعها بعض الرجال يقسمون أنها رأس محمد بن عبد الله وأن أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما ظهر بعد ذلك محمد بن عبد الله بن الحسن الحقيقي

(١) الكرديزي: زين الأخبار، ص١٨٦.

في خراسان؛ تساءل الناس: في أي شيء قتل محمد بن عمرو؟، فقيل: احتيج إلى رأسه"(١).

ويشير الطبري أيضا إلى أن "عون بن أبي عون" كان نائبا عن أبيه بباب الخليفة المنصور، فلما قتل محمد بن عبد الله بن حسن (النفس الزكية) عام ١٤٥هـ/٧٦٢م، أمر أبو جعفر المنصور عونَ بن أبي عون بحمل رأس محمد بن عبد الله إلى أبي عون بخراسان، فلما وصلت الرأس إلى خراسان ارتاب الناس فقالوا: "أليس قتل مخمرة وأتينا برأسه؟!"، ثم تكشف لهم الخبر وحقيقته فكانوا يقولون: "لم يُطّلع من أبي جعفر المنصور على كذبة غيرها"(٢).

كان أبو جعفر المنصور حريصا على إرضاء الخراسانيين واستيعاب غضبتهم تجاه العلويين بعد مقتل محمد النفس الزكية كونه على علم بنزعتهم الشيعية تجاه العلويين رغم مناصرتهم لبني

(١) الطبري: تاريخ الطبري، ج٧ص٥٤٧-٥٤٨، وانظر كذلك ابن الأثير: الكامل، ج٥ص١٤٥؛ علي أدهم: أبو جعفر المنصور، ص١١١.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري، ج٧ص٥٤٨، وانظر كذلك ابن الأثير: الكامل، حوادث (١٤٥هـ)، ج٥ ص١٤٤-١٦٤، وهو يتحدث تفصيلا في هذه الصفحات عن محمد النفس الزكية وعلاقة المنصور به، ويذكر أنه دفن في البقيع، ولم يشر إلى رأسه ونقلها إلى خراسان كما ذكر ذلك الطبري.

العباس، فكان لا بد له من كلمة يسوغ بها سلوكه ويبرر بها شدته تجاه أبناء علي بن أبي طالب، قد ورد أنه صعد المنبر وخطب فقال: "يا أهل خراسان: أنتم شيعتنا وأنصارنا وأهل دولتنا، ولو بايعتم غيرنا لم تبايعوا من هو خير منا..." (١).

وفي رمضان من عام ١٤٩هـ/ أكتوبر ٧٦٦م صدرت أوامر الخليفة أبي جعفر المنصور بعزل أبي عون عن ولاية خراسان لأسباب غير معلومة، غير أن رواية الكرديزي تفيد أن الخليفة عزله واستدعاه للمثول بين يديه في بغداد(٢)، وقد أسند أبو جعفر ولاية خراسان بعد أبي عون إلى أسيد بن عبد الله الذي كان قبلها قائدا للحرس في بغداد(٣)، ومن المرجح أن هذا الاستدعاء المفاجئ لأبي عون لا يخلو من تكليف عسكري جديد له من قبل المنصور، ذلك هو تكليفه بقيادة الجند لمحاربة الخارجين على الخلافة في

(١) الطبري: تاريخ الطبري، ج٨ص٩٢؛ علي أدهم: أبو جعفر المنصور، ص١٢٨، وراجع لمزيد من التفاصيل حول موقف المنصور وولده المهدي من العلويين وزعيمهم محمد النفس الزكية ومقتله في عهد المنصور، علي حسن الخربوطلي: المهدي العباسي، ص١٣٤-١٤٠.

(٢) الكرديزي: زين الأخبار، ص١٨٧.

(٣) الكرديزي: زين الأخبار، ص١٨٧.

طخارستان والقضاء على تمرد أستاذسيس الذي خرج على الخلافة في باذغيس[١] من خراسان.

دور أبي عون الجرجاني في مواجهة تمرد أستاذسيس الباذغيسي:

في شهور عام ١٤٧هـ/٧٦٤م خلال الولاية الأولى لأبي عون على خراسان أعلن المنصور بولاية العهد لابنه المهدي، وكان المهدي يومئذ واليا شرفيا على خراسان يرافق أبا عون في نيسابور[٢]، وفي عام ١٤٩هـ/ ٧٦٦م طلب المنصور البيعة للمهدي من كافة مدن وبلدان خراسان، فأتته البيعة من جميع جهات خراسان

(١) باذغيس: من نواحي هراة بخراسان، تقع إلى الشمال الغربي منها، وهي مدينة عامرة تشتمل على قرى عديدة متشابكة، وقيل أن كلمة باذغيس فارسية الأصل (باذخير)، ومعناها قيام الريح أو هبوبها وذلك لكثرة الرياح بها وقد اشتهرت المدينة بأشجار الفستق ورخص الأسعار وكثرة الخيرات، وأنها من أطيب مراعي إقليم خراسان. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١ص٣١٨.

(٢) انظر زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة د. زكى محمد حسن وآخرين، مطبعة جامعة فؤاد الأول، ١٩٥١م، ص٧٧؛ الخربوطلي: المهدي العباسي، ص٢٥.

ومدنها عدا مدينة باذغيس التابعة لهراة والتي خرج بها أستاذسيس، وهو رجل فارسي ادَّعى النبوة، وقاد حركة تهدف إلى تخليص بلاده من حكم العرب والعباسيين فأعلن الثورة ضد هذا الحكم(١).

وقد التف حول أستاذسيس عدد ضخم من المناصرين قدرتهم المصادر بثلاثمائة ألف رجل(٢)، عاشوا على السلب وقطع الطريق، كما أنه أعلن رفض بيعة المهدي بالخلافة، وتمكن من بسط نفوذه على مناطق كثيرة من سجستان وخراسان(٣).

وقد أعلن أستاذسيس ثورته في عام ١٥٠هـ/٧٦٧م، وطلب المهدي من والده عونا للقضاء على هذه الفتنة، فوصله عدد من الجند يقودهم خازم بن خزيمة الذي كان نائبا عن المهدي في قيادة الجند بخراسان بعد عزل أبي عون عن ولايتها(٤)، وقد ضم إليه

(١) علي أدهم: أبو جعفر المنصور، ص٢١٠.

(٢) مجهول: العيون والحدائق، ج٣ص٢٦٢؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص١٢٣؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج٣ص٤٤٣؛ علي أدهم: أبو جعفر المنصور، ص٢١٠.

(٣) انظر اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٣ص١١٩؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج٣ص٤٤٣-٤٤٤؛ الخربوطلي: المهدي العباسي، ص٣٣.

(٤) زامباور: معجم الأنساب، ص٧٧.

المهدي من معه من القادة والجند في نيسابور وأرسله لمحاربة أستاذسيس في باذغيس(١).

أما أبو عون فيفهم من رواية المصادر المتاحة أن أبا جعفر المنصور كان قد كلفه بمهمة عسكرية أخرى في طخارستان قبل اللحاق بخازم بن خزيمة لحرب أستاذسيس عند هراة، وكان أستاذسيس قد احتمى بقلعته الحصينة في جبال باذغيس وخندق على نفسه بها، وطالت الحرب وكان خازم ومن معه من الجند البالغ عددهم ثمانية وعشرين ألفا ينتظرون جميعا وصول أبي عون إليهم في أقرب وقت من طخارستان، ولما لاحت طلائع جند أبي عون نحوهم؛ فرح الجند وفرح خازم واقتتل القوم قتالا شديدا مع أستاذسيس ومن معه، وقد خلفت هذه المعركة في صفوف أستاذسيس عددا ضخما من القتلى والأسرى بلغ عدد القتلى سبعين ألفا، وعدد الأسرى أربعة عشر ألفا، بينما هرب أستاذسيس محتميا بقلعته في عدة يسيرة من رجاله وأهل بيته، فقدم خازم الأسرى الأربعة عشر

(١) الطبري: تاريخ الطبري، ج٨ص٢٩-٣٠؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج٣ص٤٤٣-٤٤٥؛ علي أدهم: أبو جعفر المنصور، ص٢١٠؛ الخربوطلي: المهدي العباسي، ص٣٣.

ألف فضرب أعناقهم، وشدد أبو عون من حصاره لأستاذسيس(١).

ولما طال الحصار بادر جماعة من أتباع أستاذسيس بالنزول إلى أبي عون يطلبون الأمان ويرغبون في النزول على حكمه قائلين "لا نرضى إلا بأبي عون"(٢)، فأمنهم أبو عون ونزلوا من قلعتهم بالجبل واستولى عليها خازم وجنده بما فيها(٣)، ووافق خازم على ما يحكم به أبو عون في القوم، فحكم فيهم أبو عون بأن يوثق أستاذسيس وبنوه وأهل بيته بالحديد، وأن يتم عتق بقية من معه وكانوا قرابة ثلاثين ألفا، وتم تنفيذ حكم أبي عون فيهم، بينما تم تقييد أستاذسيس ومن معه من أهل بيته وأرسلوا إلى المهدي في نيسابور الذي كتب إلى الخليفة المنصور يعلمه بهذه الفتح وأنفذ إليه أستاذسيس فقتله المنصور في بغداد عام ١٥١هـ/ ٧٦٨م(٤).

---

(١) الطبري: تاريخ الطبري، ج٨ص٢٩-٣١؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٣ص٢٦٢-٢٦٣؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص١٨٧؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج٣ص٣٤٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥ص١٩٠-١٩١.

(٢) مسكويه: تجارب الأمم، ج٣ص٤٤٦-٤٤٧.

(٣) الكرديزي: زين الأخبار، ص١٨٧.

(٤) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٣ص١١٩؛ الطبري: تاريخ الطبري، ج٨ ص٣١-٣٢؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٣ص٢٦٣-٢٦٤؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص١٨٧؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج٣ص٤٤٦-٤٤٧؛ ابن =

الولايـــة الثانيـــة لأبـــي عـــون علـــى خراســـان (١٥٩-١٦٠هـ/ ٧٦٧-٧٧٧م):

كان حُمَيْد بن قَحْطَبـــــة بن شبيـــب الطائي من رجال العباسيين المعروفـــين مثل أبي عون، وكان قد تولى ولاية مصر هو الآخـــر في خلافـــة المنصـــور وذلـــك خـــــلال الفتـــرة مـــن رمضـــان ١٤٣هـــ/٧٦٠م حتى ذي القعدة ١٤٤هـــ/ ٧٦١م[١]، وقد تولى حميد هذا كذلك ولاية خراســـان بـــأمر المنصـــور منـــذ شـــعبان عـــام ١٥١هـــ/٧٦٨م حتى وفاته في أواخر عام ١٥٩هـــــ/٧٧٦م، فقـــام بالأمر بعده ابنه عبد الله إلى أن أصدر المهدي أمرا بعودة أبي عون الجرجاني واليا على خراسان مرة أخرى في شوال عام ١٥٩هـــــ/ أغسطس ٧٧٦م خلفا لحميد بن قحطبة[٢].

الأثير: الكامل، ج٥ص١٩١. ويقال إن مراجل زوجة الخليفـــة العباســـي المأمون كانت ابنة أستاذسيس هذا.

(١) الكندي: ولاة مصر، ص١٣٢؛ المقريزي: المقفى الكبيـــر، ج٣ص٣٨٢؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١ ص٣٤٩؛ زامباور: معجم الأنســـاب، ص٣٩.

(٢) تاريخ خليفة ابن خياط، ص٢٩١؛ الطبري: تاريخ الطبري، ج٨ص١١٦، ص١٢٣؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص١٨٨-١٨٩؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٥ص٢٩٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥ص٢٣٢؛ الذهبي: تـــاريخ =

كانت ولاية أبي عون الثانية على خراسان خطوة مهمة في تاريخ هذا القائد، إذ إنها جاءت بأمر من الخليفة المهدي بن المنصور ليثبت أبو عون مدى ولائه للخلفاء العباسيين على التتابع، وتعد هذه الولاية هي التاسعة في سلسلة الولاة العباسيين على خراسان، وقد دامت عاما ونصف العام وفقا لتقدير المؤرخ الكرديزي، وذلك قبل أن يغضب عليه الخليفة المهدي ويعزله عنها أواخر عام ١٦٠هـ/٧٧٦م[١].

وبينما يذكر الكرديزي[٢] أن أبا عون في ولايته الثانية قد جعل مقر إمارته في مرو بدلا من نيسابور؛ فإن المؤرخ زامباور يؤكد أن أبا عون كان مقر إمارته في نيسابور وأنه سك نقوده بها خلال عامي ١٥٩-١٦٠هـ/ ٧٧٥-٧٧٦م[٣].

الإسلام، ج٩ص٣٦٧؛ المقريزي: المقفى الكبير، ج٣ص٣٨٢؛ تسترشتين: أبو عون، ج١ص٥٦٠.

(١) الكرديزي: زين الأخبار، ص١٥٥، ص١٨٧-١٨٩.

(٢) الكرديزي: زين الأخبار، ص١٥٥، ص١٨٩.

(٣) زامباور: معجم الأنساب، ص٧٧، وراجع أيضا الكرديزي: زين الأخبار (حاشية المترجم)، ص١٥٥. وجدير بالذكر أن زامباور لم يشر إلى الولاية الأولى لأبي عون على خراسان وأثبت فقط ولايته الثانية في نيسابور.

وقد شهدت الولاية الثانية لأبي عون اضطراب أحوال خراسان وبلاد ما وراء النهر بشدة، وذلك بسبب وقوع فتنة المقنع الخراساني[1] التي انتشرت في بلاد ما وراء النهر، وتمرد يوسف

(١) المقتنع الخراساني: رجل من أهل مرو في خراسان يسمى حكيم، وكان يسمى نفسه "هاشما"، صاحب الثوب الأبيض "سبيد جامه"، كان قصيرا أعورا ارتدى قناعا من الذهب على وجهه لقبحه فعرف بالمقنع، وكان قد ادعى الألوهية وقال بتناسخ الأرواح والحلول، فيزعم أن الله خلق آدم وحل به في صورته، ثم في صورة نوح وهكذا حتى وصل إلى أبي مسلم الخراساني، ثم تحول إلى هاشم الذي هو المقنع نفسه، وكان المقنع قد أعلن الثورة على حكم العرب عامة في خراسان، والتف حوله عدد كبير من ضلال الناس، فكانوا يسجدون له ويعظمونه ويستصرخونه وقت الحرب فيقولون "المدد يا هاشم"، وقد اتخذ المقنع من قلعة سيام من أعمال كش ببلاد ما وراء النهر مقرا له، وانضم إليه "المبيضة" من بقايا أنصار الأمويين في بخاري والصغد وغيرهما، كما ساندة الأتراك الكفار في بلاد ما وراء النهر ضد الحكم العباسي، فكانوا يغيرون على مدن المسلمين وديارهم وأموالهم، وكان المقنع يزعم أن أبا مسلم الخراساني أفضل من النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقد وجه إليه الخليفة المهدي أكثر من جيش للقضاء عليه، وما زال به حتى تخلص منه بعد أن قتل المقنع نفسه ونساءه بالسم في قلعته بسيام في شهور عام ١٦٣هـ/٧٧٩م خلال ولاية المسيب بن زهير على خراسان الذي شدد حصاره على المقنع، وقد =

البَرْم[1] في خراسان، فكان على أبي عون أن يثبت كفاءته في إعادة الأمن والاستقرار والقضاء على هذه الحركات الثورية.

وفيما يتعلق بفتنة المقنع الخراساني؛ فإن الخليفة المهدي لما رأى خطورتها أرسل جيشا من بغداد في مطلع عام ١٦٠هـ/٧٧٦م لمحاربة المقنع في بلاد ما وراء النهر، وقد انشغل هذا الجيش

قطعت رأس المقنع وأرسلت إلى المهدي في بغداد. انظر: تاريخ خليفة بن خياط، ص٢٨٨؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٣ص٢٧٣؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص١٢٤، ص١٨٨، ص١٩٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥ ص٢٣٠؛ الخربوطلي: المهدي العباسي، ص١٦٥-١٧١.

(١) يوسف البَرْم: يوسف بن إبراهيم الثقفي الحروري من موالي ثقيف في بخارى، أعلن الخروج على حكم المهدي العباسي في خراسان تحت شعار الزهد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتمكن بمن التف حوله من الأنصار من الاستيلاء على بعض مدن خراسان مثل بوشنج ومرو الروذ والطالقان وغيرها، وقد تم القبض عليه حيث قتل في بغداد في عام ١٦١هـ/٧٧٧م بأمر الخليفة المهدي. اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٣ص١٣٥؛ الطبري: تاريخ الطبري، ج٨ص١٢٤؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص١٨٩؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥ص٢٣٣.

بحرب المبيضة[١] في بخارى ونواحيها مدة أربعة أشهر كاملة وقتل منهم سبعمائة شخص، لكن ظلت فتنة المقنع قائمة في البلاد بعد أن فشل هذا الجيش في محاربته، ولحقت بقايا المبيضة من بخارى ونواحيها بالمقنع في كش[٢].

وتفيد رواية ابن الأثير أن الخليفة المهدي أصدر أمرا إلى أبي عون بأن يتحرك من خراسان لحرب المقنع، وعلى حد تعبير ابن الأثير نفسه فإن أبا عون "لم يبالغ" في قتال المقنع[٣]، وظلت فتنته قائمة تزداد خطورتها يوما بعد يوم حتى انقضت ولاية أبي عون الثانية.

أما تمرد يوسف البرم؛ فإن أبا عون كلف ابنه عبد الله بن أبي عون بالخروج لملاقاته عند مرو، وفي منتصف صفر

(١) يطلق مصطلح المبيضة على الفرق الثورية التي جابهت الخلفاء العباسيين خلال مرحلة قيام الدولة وتأسيسها، وقد سموا بالمبيضة متخذين من اللون الأبيض شعارا عكس الأسود شعار العباسيين، وكان أتباع المقنع في بخارى ومختلف بلاد ما وراء النهر يسمون المبيضة.

(٢) ابن الأثير: الكامل، ج٥ص٢٣٠؛ الخربوطلي: المهدي العباسي، ص١٦٩.

(٣) ابن الأثير: الكامل، ج٥ص٢٣٠.

١٦٠هـ/ ديسمبر ٧٧٦م تمكن عبد الله من دخول مرو[١]، ورغم ذلك؛ فإنه لم يتمكن من قتل يوسف البرم أو القضاء على تمرده، وتفيد رواية اليعقوبي[٢] والطبري[٣] في أن هذا التمرد انتهى على يد القائد "يزيد بن مزيد"[٤] بأمر من الخليفة المهدي نفسه، وذلك قبل شعبان من عام ١٦٠هـ/ مايو

(١) الكرديزي: زين الأخبار، ص١٨٩.

(٢) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٣ص١٣٥.

(٣) الطبري: تاريخ الطبري، ج٨ص١٢٤.

(٤) يزيد بن مزيد: ابن زائدة بن عبد الله بن مطر بن شريك أبو خالد الشيباني، وهو ابن أخي معن بن زائدة (أجود العرب)، وكان يزيد أحد الأمراء المشهورين، والأجواد المذكورين، ولي إمارة أرمينية من قبل المنصور مدة، ثم ولي اليمن في أيام الرشيد حتى عزله عنها في عام ١٧٢هـ/٧٨٨م، وعندما ثار الخوارج على الدولة العباسية بقيادة الوليد بن طريف الشيبانى، انتدب هارون الرشيد يزيدا لقتاله، فكانت بينهما وقائع انتهت بقتل ابن طريف وهزيمة الخوارج سنة ١٧٩هـ/٧٩٥م، وكانت وفاة يزيد في سنة ١٨٥هـ/٨٠١م. ابن قتيبة: المعارف، ص٤١٣-٤١٤؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٦ص٤٩٠؛ سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، ج١٣ص٦٩.

٧٧٧م حيث تم القبض على يوسف البرم ومرافقيه، وأرسل إلى الخليفة المهدي في بغداد الذي أمر بصلبه وقطع رأسه(١).

وبينما انتهى على هذا النحو تمرد يوسف البرم؛ كانت فتنة المقنع الخراساني لا تزال قائمة، ولم تنته إلا في ولاية المسيب بن زهير(٢) الذي شدد من حصاره للمقنع فاضطر

(١) راجع لمزيد من التفاصيل: تاريخ خليفة بن خياط، ص٢٨٣؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص١٨٩؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥ص٢٣٣.

(٢) المسيب بن زهير: ابن عمرو بن حُمَيْل بن حسان الضَّبي، أبو مسلم القائد، ولد سنة١٠٠هـ/٧١٨م، وكان أحد نظراء النقباء للدعوة العباسية، وتولى الشرطة ببغداد في عهد المنصور والمهدي والرشيد، وقد ولاه المهدي إمارة خراسان فترة، مات في منى سنة ١٧٥هـ/٧٩١م، ودفن أسفل العقبة، وله من الأولاد المعروفين في الإمارة: زهير، وعبد الله، ومحمد، والعباس. انظر ابن قتيبة: المعارف، ص٤١٣؛ مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص٢٢٠؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٣ص١٣٧؛ الزركلي: الأعلام، ج٧ص٢٢٥.

المقنع إلى قتل نفسه ونسائه بالسم في قلعته بسيام في شهور عام ١٦٣هـ/٧٧٩م كما سبق القول(١).

ولأسباب غير معلومة؛ تروي المصادر أن أبا عون أصبح موضع سخط الخليفة المهدي الذي غضب عليه فعزله عن حكومة خراسان "عن سَخْطَة" أواخر عام ١٦٠هـ/٧٧٧م وولى بدلا منه معاذ بن مسلم(٢) الذي وصل إلى مقر إمارته في ربيع الآخر سنة ١٦١هـ/ يناير ٧٧٨م(٣).

---

(١) انظر: مجهول: العيون والحدائق، ج٣ص٢٧٣؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص١٢٤، ص١٨٨، ص١٩٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥ ص٢٣٠؛ الخربوطلي: المهدي العباسي، ص١٧٠.

(٢) معاذ بن مسلم: أحد الأمراء المعروفين في خلافة المهدي العباسي، كلفه المهدي بمرافقة أبي عون وخازم لحرب أستاذسيس في عام ١٥٠هـ/٧٦٧م، ولما ولي المهدي الخلافة عينها أميرا على خراسان عام ١٦١هـ/ ٧٧٨م ثم عزله عنها في عام ١٦٣هـ/٧٨٠م. خليفة ابن خياط، ص٤٣٧؛ الطبري: تاريخ الطبري، ج٨ص٢٩، ص١٤٩؛ انظر: الكرديزي: زين الأخبار، ص١٨٩.

(٣) الطبري: تاريخ الطبري، ج٨ ص١٢٨؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص١٨٩؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥ ص٢٣٥؛ تسترشتين: أبو عون، ج١ص٥٦٠.

ويمكن لنا أن نستنتج أسباب غضب الخليفة المفاجئ على أبي عون وعزله عن ولاية خراسان هذه المرة، إذ المرجح أن عدم نجاح أبي عون في القضاء على الحركات الثورية التي وقعت في محيط إمارته كان سببا في غضب الخليفة عليه وأدعى لعزله، وفي حين تؤكد المصادر المتاحة على أن عزل أبي عون جاء بعد القضاء على تمرد يوسف البرم بعد شعبان ١٦٠هـ/ مايو ٧٧٧م[١]؛ فإن المؤرخ ابن الأثير وحده من بين تلك المصادر يبين لنا سب سخط الخليفة عليه وعزله بسبب تقصيره في محاربة المقنع، يقول ابن الأثير: "سير المهدي أبا عون لمحاربة المقنع، فلم يبالغ في قتاله، فاستعمل معاذ بن مسلم"[٢] بديلا عن أبي عون في ولاية خراسان كما سبق القول.

وفاة أبي عون الجرجاني:

بعد عزل أبي عون عن ولاية خراسان أواخر عام ١٦٠هـ/٧٧٧م لم نعد نسمع عنه شيئا، وكان فشله في القضاء على فتنة المقنع الخراساني سببا وجيها لعزله كما سبق القول، فمنذ ذلك

(١) الطبري: تاريخ الطبري، ج٨ص١٢٨؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص١٨٩.

(٢) ابن الأثير: الكامل، ج٥ص٢٣٠.

الحين وحتى وفاته لم يسند لأبي عون أي منصب آخر، ومن الراجح أن الرجل كان قد جاوز الستين من العمر وقتذاك، فانصرف إلى بغداد يقضى إلى جوار الخليفة المهدي ما تبقى له من سنوات عمره.

ومن المؤسف أن المصادر المتاحة لا تزودنا بمعلومات مفصلة حول نهاية أبي عون الجرجاني أو وفاته، فإن المؤرخين الذين لطالما أشاروا إلى "القائد الأمير أبي عون" وما قدمه من خدمات للعباسيين لم يهتموا بخبر موته، حتى الطبري نفسه لم يذكر لنا على وجه التحديد تاريخ وفاة أبي عون، لكنه روى في حوادث عام ١٦٩هـ/ ٧٨٥م في معرض ذكره لبعض سير الخليفة المهدي رواية مرض أبي عون الجرجاني وعيادة الخليفة المهدي له، يقول الطبري: «مرض أبو عون عبد الملك بن يزيد، فعاده المهدي، فإذا منزل رث وبناء سوء، وإذا طاق صفته التي هو فيها لبن، وإذا مضربة ناعمة في مجلسه، فجلس المهدي على وسادة، وجلس أبو عون بين يديه، فبره المهدي، وتوجع لعلته، وقال أبو عون: أرجو عافية الله يا أمير المؤمنين، وألا يميتني على فراشي حتى أقتل في طاعتك، وإني لواثق بألا أموت حتى أبلي في طاعتك ما هو أهله، فإنا قد روينا، فأظهر له المهدي رأيا جميلا، وقال: أوصني بحاجتك، وسلني ما أردت، واحتكم في حياتك ومماتك، فو الله لئن عجز مالك عن شيء توصي به لأحتملنه كائنا ما كان، فقل وأوص، فشكر أبو عون ودعا

.....، وانصرف المهدي، فلما كان في الطريق قال لبعض من كان معه من ولده وأهله: ما لكم لا تكونون مثل أبي عون! والله ما كنت أظن منزله إلا مبنيا بالذهب والفضة، وأنتم إذا وجدتم درهما بنيتم بالساج والذهب»(١).

في هذا المنزل الرث ذي البناء السوء – على حد تعبير الطبري– توفي القائد الأمير أبو عون عبد الملك بن يزيد الجرجاني، ويذكر المؤرخ الأزدي(٢) أن هذه الوفاة كانت في شهور عام ١٦٨هـ/٧٨٤م، أي قبل وفاة الخليفة المهدي العباسي الذي مات في المحرم عام ١٦٩هـ/ أغسطس ٧٨٥م(٣)، ولعل ما رواه الطبري من عيادة الخليفة المهدي لأبي عون يؤكد أيضا على أن وفاة أبي عون كانت قبل وفاة المهدي، وأنه مات في بغداد ودفن بها حيث

(١) انظر الطبري: تاريخ الطبري، ج٨ص١٨٠؛ ونقل هذا الخبر ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٣٧ص١٨٠-١٨١؛ سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، ج١١ص٤٨٣-٤٨٤.

(٢) تاريخ الموصل، ص٢٥٢.

(٣) الطبري: تاريخ الطبري، ج٨ص١٦٨-١٨٧؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج٣ ص٤٧٩؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٨ص٣٠٦؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج٢ص٥٨.

كان يسكن بداره التي بناها إلى جوار الربض المعروف باسمه "ربض أبي عون" بشارع دار الرقيق في الدرب المؤدي إلى دار عبد الله بن طاهر في مدينة بغداد(١).

كانت تلك هي النهاية الطبيعية البسيطة التي انتهت بها حياة قائد كبير وأمير مطيع مثل أبي عون، على عكس نهاية رجال وقادة كثيرين ظهروا في العصر العباسي الأول وخدموا الدولة العباسية في بدايتها، وكانت نهايتهم أكثر شؤما وأبلغ أثرا من واقع ما تعرضوا له من قتل وفتك أمثال سليمان بن كثير وأبي مسلم الخراساني وأبي سلمة الخلال وغيرهم من الرجال والقادة الذين لم يشفع لهم عملهم نقباء، أو نظراء النقباء، أو أية خدمات أخرى قدموها للدولة؛ بل راحوا - مثل كثيرين غيرهم - ضحية الحكم العباسي وتوطيد أواصره(٢).

---

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣ص٢٥.

(٢) أورد الدكتور حسين عطوان شرحا مفصلا عن أولئك الرجال والقادة الذين تم التخلص منهم لصالح الحكم العباسي خلال عهد أبي العباس السفاح وأخيه أبي جعفر المنصور. انظر الدعوة العباسية تاريخ وتطور، ص٣٥٣-٣٩٨.

أبناء أبي عون وأحفاده:

خلف أبو عون الجرجاني ولدين ورد ذكرهما فيما سبق، **الأول:** عون بن أبي عون الذي وصف بأنه كان "خليفة أبيه بباب أمير المؤمنين" أبي جعفر المنصور، وقد كُلِّف بحمل رأس محمد النفس الزكية إلى أبيه بخراسان في عام ١٤٥هـ/٧٦٢م[١]، وكان لعون هذا عدد من الأبناء أحفاد أبي عون منهم مختار بن عون، ومحرز بن عون الذي كان من رواة الحديث النبوي الشريف[٢]، وعبد الله بن عون بن أبي عون الموصوف بالزاهد البغدادي والذي كان هو الآخر من رواة الحديث الموثوق بهم، وكانت وفاته في بغداد في عام ٢٣٢هـ/ ٨٤٦م[٣].

أما الابن **الثاني** لأبي عون الجرجاني فهو عبد الله الذي شارك في مواجهة تمرد يوسف البرم في مرو[٤] كما سبق القول، لا نعرف

(١) الطبري: تاريخ الطبري، ج٧ص٥٤٨.

(٢) ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج١٠ ص٥٧-٥٨.

(٣) الذهبي: الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامي، مؤسسة علوم القرآن، جدة، (ط١)، ١٩٩٢م، ص٥٨٢؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج٥ص٣٤٩.

(٤) الكرديزي: زين الأخبار، ص١٨٩.

عن عبد الله الكثير سوى ما رواه الطبري من أن عبد الله بن أبي عون هذا كان موضع سخط الخليفة المهدي وأن والده أبا عون طلب من الخليفة أن يعفو عنه ويقبله بعد أن طالت موجدته عليه، فرد عليه المهدي قائلا: "يا أبا عون، إنه على غير الطريق، وعلى خلاف رأينا ورأيك، إنه يقع في الشيخين أبي بكر وعمر، ويسيء القول فيهما، فقال أبو عون: هو والله يا أمير المؤمنين على الأمر الذي خرجنا عليه، ودعونا إليه، فإن كان قد بدا لكم فمرونا بما أحببتم حتى نطيعكم"، ثم انصرف المهدي(١).

أما محمد بن أبي عون الذي ذكره الطبري في حوادث عام ٢٥١هـ/٨٦٥م(٢)، وعام ٢٥٢هـ/٨٦٦م(٣) على أنه أحد قادة محمد بن عبد الله بن طاهر، فمن المحتمل أنه كان حفيدا لأبي عون عبد الملك بن يزيد، وكان محمد هذا عاملا على

(١) الطبري: تاريخ الطبري، ج٨ص١٨٠؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٣٧ ص١٨٠-١٨١؛ سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، ج١١ص٤٨٣-٤٨٤.

(٢) انظر الطبري: تاريخ الطبري، ج ٩ص٢٨٤.

(٣) الطبري: تاريخ الطبري، ج٩ ص٣٥٤.

واسط في عام ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م ثم نقل منها إلى دجلة والأبُلّة في ذات العام(١).

ويتضح مما سبق أن أبا عون ترك أسرة نالت تقدير الخلفاء العباسيين بعده وورثت الإمارة عنه، ومنهم من اشتغل بالعلم ورواية الحديث النبوي كما رأينا.

(١) الطبري: تاريخ الطبري، ج٩، ص٤١٢، ص٤١٥.

الخاتمـــــة

عرض البحث لسيرة الأمير القائد أبي عون عبد الملك بن يزيـد الجرجاني ودوره في خدمة العباسيين منذ عهد دعوتهم السرية حتى أواخر عصر الخليفة المهدي العباسي وولايته على مصر وخراسان خلال هذه الفترة، **ويمكن الإشارة فيما يلي إلى أهـم نتـائج البحث ونقاطه الرئيسية:**

١- الاسم الحقيقي لأبي عون الجرجاني هو عبد الملك بـن يزيـد الأزدي الجرجاني الخراساني، وقد كناه بـأبي عـون الإمـام العباسي إبراهيم بن محمد بن علي، وُلِـدَ أبـو عـون ونشـأ بجرجان، وكان مولى لبني هُنَاءة من الأزد الذين أقـاموا فـي جرجان منذ الفتح الإسلامي لها.

٢- تحدثت المصادر عن أبي عون بلغة تبين قدره وعظم شأنه عند العباسيين وقادتهم الكبار؛ فهو رئيس القوم، وصاحب الدولـة، والقائد، وقائد أمير المؤمنين، والأمير أبو عون.

٣- كان أبو عون قائد مهمات من الطراز الأول، فلقد تـم تكليفـه بالعديد من المهمات العسكرية من قبل الخلفاء العباسيين وبعض قادتهم التابعين.

٤- كان أول ظهور لأبي عون الجرجاني في عام ١٢٠هـ/٧٣٨م عندما اختاره بكير بن ماهان نظيرا ضمن نظراء النقباء للدعوة

العباسية في خراسان، وقد التقى أبو عون بالإمامين العباسيين محمد بن علي وولده إبراهيم معلنا ولاءه وإخلاصه لدعوتهم وخدمتها.

٥- ارتبط أبو عون بعلاقة ود وصداقة قوية مع كبار دعاة العباسيين: بكير بن ماهان، وأبي سلمة الخلال، وقد تسلم أبو عون من أبي سلمة راية سوداء في جرجان عام ١٢٨هـ/٧٤٦م مرسلة من الإمام إبراهيم تمهيدا لإعلان الثورة العباسية على الحكم الأموي.

٦- التقى أبو عون الجرجاني بأبي مسلم الخراساني أكثر من مرة، أهمها لقاء عام ١٢٩هـ/٧٤٧م حيث اتفق القائدان على موعد إعلان ثورة العباسيين واللقاء عند مرو نهاية شهر رمضان بذات العام.

٧- كان والي الأمويين على خراسان نصر بن سيار يخشى أبا عون وأتباعه في جرجان خاصة، وقد احتال فقبض عليه وحبسه مدة أحالت دون مشاركة أبي عون في ثورة أبي مسلم عند مرو، وقد أشارت المصادر أن نصرا بن سيار كان قد كتب إلى الخليفة مروان بن محمد يحذر من خطر أبي عون وأن نسخة من ذلك الكتاب وجدت مع الخليفة مروان يوم قُتِل بأبي صير بمصر.

٨- شارك أبو عون الجرجاني مع القائد قحطبة بن شبيب الطائي في العمليات العسكرية ضد الأمويين في خراسان، فنراه يشكل ميمنة الجيش في أغلب المعارك وبخاصة في فتح طوس ونيسابور وجرجان وأصفهان وغيرها.

٩- تم تكليف أبي عون بقيادة الجند وفتح أبهر وشهرزور والاشتباك مع قوات مروان بن محمد قبل وقوع المعركة الكبرى عند نهر الزاب، وكانت لأبي عون مشاركة مهمة في معركة الزاب ضد الأمويين، وكانت لخبرته العسكرية وقيادته ميمنة الجيش ومشورته على القائد العام عبد الله بن علي العباسي عم السفاح أثرا في تحقيق النصر.

١٠- شارك أبو عون في حصار العباسيين لمدينة دمشق تحت قيادة عبد الله بن علي، وكان نازلا على باب كيسان حيث فتحت المدينة في رمضان ١٣٢هـ/ أبريل ٧٥٠م.

١١- كان أبو عون يشكل مقدمة جيش صالح بن علي العباسي المكلف بملاحقة الخليفة الأموي الهارب مروان بن محمد بمصر، حيث تمكن أبو عون ورجاله من القبض على مروان وقتله وقطع رأسه في أبي صير بصعيد مصر.

١٢- تولى أبو عون ولاية مصر خلفا لصالح بن علي العباسي في شعبان ١٣٣هـ/ مارس ٧٥١م بأمر الخليفة أبي العباس

السفاح، وقد دامت ولايته هذه ثلاث سنوات إلا أشهر قليلة نجح خلالها أبو عون في إدارة مصر ومواجهة تمرد الأقباط بها، وبذل عناية خاصة بديوان العسكر والقضاء والشرطة.

١٣- أسس أبو عون مدينة العسكر قرب جبل يشكر بمصر، وبنى بها جامعا ودارا للإمارة وأخرى للشرطة، واتخذها عاصمة بدلا من الفسطاط، ثم سكنها من بعده من ولاة العباسيين حتى العصر الطولوني.

١٤- عزل أبو العباس السفاح أبا عون عن ولاية مصر في ربيع الآخر ١٣٦هـ/٧٥٧م وأعاد عمه صالح بن علي واليا عليها للمرة الثانية، وكلف أبا عون بقيادة الجند والخروج لغزو بلاد المغرب في ذات العام.

١٥- بعد العودة من المغرب؛ كلف صالح بن علي أبا عون بقيادة الجيش ومحاربة الحكم بن ضبعان الجذامي في فسلطين وكان قد خرج على حكم العباسيين، وقد نجح أبو عون في مهمته.

١٦- عاد أبو عون واليا للمرة الثانية على مصر في رمضان ١٣٧هـ/ فبراير ٧٥٥م بأمر الخليفة أبي جعفر المنصور، واستمرت ولايته هذه المرة ثلاث سنوات ونصف حتى ربيع الأول ١٤١هـ/ يوليو ٧٥٨م، لم تشر المصادر إلى أية أحداث ذات قيمة وقعت في مصر خلال هذه الفترة.

١٧- أصدر الخليفة أبو جعفر المنصور قرارا بعزل أبي عون عن ولاية مصر واستدعاه للقائه في بيت المقدس، وظل أبو عون مع الخليفة حيث شارك معه في الحرب ضد طائفة الراوندية في الهاشمية في أواخر عام ١٤١هـ/٧٥٨م.

١٨- في عام ١٤٢هـ/٧٥٩م كلف الخليفة أبو جعفر المنصور قائده أبا عون بمحاربة حاكم طبرستان الذي خلع طاعة المنصور ومنع الأموال المقررة عليه، وقد نجح أبو عون في مهمته بمعاونة قادة آخرين.

١٩- في عام ١٤٣هـ/٧٦٠م تولى أبو عون إمارة إقليم خراسان للمرة الأولى بأمر الخليفة أبي جعفر، وقد قضى في تلك الإمارة قرابة ست سنوات نجح خلالها في إدارة الإقليم ومواجهة التمردات التي وقعت به ضد العباسيين حتى عزله المنصور عن تلك الإمارة في عام ١٤٩هـ/٧٦٦م.

٢٠- شارك أبو عون في مواجهة ثورة أستاذسيس الباذغيسي في خراسان عام ١٥٠هـ/٧٦٧م، وبعد الحصار والحرب الطويلة؛ وافق أستاذسيس وأتباعه النزول على حكم أبي عون على ما ورد تفصيلا في البحث.

٢١- بدأت الولاية الثانية لأبي عون الجرجاني على خراسان في عهد الخليفة المهدي العباسي الذي أعاده واليا على الإقليم

خلفا لخازم بن خزيمة في عام ١٥٩هـ/٧٧٦م، وشهدت ولايته هذه المرة اضطراب أحوال بلاد ما وراء النهر وخراسان بسبب فتنة المقنع الخراساني، وتمرد يوسف البَرْم.

٢٢- لم يتمكن أبو عون الجرجاني من القضاء التام على تمرد يوسف البرم إلا بعد تدخل الخلافة العباسية عسكريا، كما أنه "لم يبالغ" في حرب المقنع الخراساني كما قال المؤرخ ابن الأثير، فعزله المهدي عن ولاية خراسان في عام ١٦٠هـ/٧٧٧م.

٢٣- عاصر أبو عون الإمامين العباسيين محمد بن علي وولده إبراهيم، كما عاصر الخلفاء العباسيين الثلاثة الأُوَل، وقد توفي في منزله ببغداد في عام ١٦٨هـ/٧٨٤م قبيل وفاة الخليفة المهدي بأشهر قليلة.

٢٤- كان لأبي عون من الأبناء: عون، وعبد الله، شاركا والدهما في بعض أحداث ولايته على خراسان، وله كذلك عدد من الأحفاد اشتغل بعضهم بالعلم ورواية الحديث النبوي الشريف.

الملحق الأول

جداول ذات صلة بموضوع البحث

جدول (١)
خلفاء الدولة الأموية في فترة البحث

الوالي	فترة الخلافة	
	هجرية	ميلادية
هشام بن عبد الملك	١٠٥ ـ ١٢٥ هـ	٧٢٤ ـ ٧٤٣م
الوليد بن يزيد	١٢٥ ـ ١٢٦ هـ	٧٤٣ ـ ٧٤٤م
يزيد بن الوليد	١٢٦هـ	٧٤٤م
إبراهيم بن الوليد	١٢٦هـ	٧٤٤م
مروان بن محمد	١٢٧ ـ ١٣٢هـ	٧٤٤ ـ ٧٥٠م

جدول (٢)
أئمة دعوة العباسيين وخلفاء الدولة العباسية خلال فترة البحث

الاســـــم	الولادة	بداية الخلافة	الوفاة
محمد الإمام بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب	٦٥هـ/٦٨٤م	----------	١٢٥هـ/٧٤٢م
إبراهيم الإمام بن محمد بن علـى بـن عبـد الله بـن العباس	٨٢هـ/ ٧٠١م	----------	١٣١هـ/٧٤٩م
أبو العباس السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله	١٠٤هـ/٧٢٢م	١٣٢هـ/٧٥٠م	١٣٦هـ/٧٥٤م

أبو جعفر المنصور عبد الله الثاني بن محمد بن علي بن عبد الله	٩٥هـ/٧١٣م	١٣٧هـ/٧٥٤م	١٥٨هـ/٧٧٥م
أبو عبد الله المهدي محمد بن عبد الله الثاني بن محمد بن علي	١٢٦هـ/٧٤٣م	١٥٨هـ/٧٧٥م	١٦٩هـ/٧٨٦م

جدول (٣)

ولاة مصر في العصر العباسي حتى أبي عون الجرجاني[١]

الاسم	بداية الولاية	نهاية الولاية	ملحوظات
صالح بن علي بن عبد الله العباسي	محرم ١٣٣هـ/ أغسطس ٧٥٠م	شعبان ١٣٣هـ/ مارس ٧٥١م	الولاية الأولى
أبو عون عبد الملك بن يزيد الجرجاني	شعبان ١٣٣هـ/مارس ٧٥١م	ربيع الآخر ١٣٦هـ/أكتوبر ٧٥٣م	الولاية الأولى
صالح بن علي بن عبد الله العباسي	ربيع الآخر ١٣٦هـ/ أكتوبر ٧٥٣م	رمضان ١٣٧هـ/فبراير ٧٥٥م	الولاية الثانية
أبو عون عبد الملك بن يزيد الجرجاني	رمضان ١٣٧هـ/فبراير ٧٥٥م	ربيع الأول ١٤١هـ/يوليو ٧٥٨م	الولاية الثانية
أبو جعفر موسى بن كعب التميمي	ربيع الثاني ١٤١هـ/ أغسطس ٧٥٨م	ذو القعدة ١٤١هـ/مارس ٧٥٩م	

(١) الكندي: ولاة مصر، ص١١٩-١٢٩.

جدول (٤)

ولاة خراسان في العصر العباسي حتى أبي عون الجرجاني[١]

م	الوالي	فترة الولاية		ملحوظات
		هجرية	ميلادية	
١	أبو مسلم الخراساني	١٣٢- ١٣٧هـ	٧٥٠ - ٧٥٤م	
٢	أبو داوود الذهلي	١٣٧ - ١٤٠هـ	٧٥٤ - ٧٥٧م	
٣	عبد الجبار بن عبد الرحمن	١٤٠- ١٤٢هـ	٧٥٧ - ٧٥٩م	
٤	خازم بن خزيمة	١٤٢ - ١٤٣هـ	٧٥٩ - ٧٦٠م	
٥	أبو عون عبد الملك بن يزيد	١٤٣- ١٤٩هـ	٧٦٠ - ٧٦٦م	الولاية الأولى
٦	أسيد بن عبد الله	١٤٩- ١٥٠هـ	٧٦٦ - ٧٦٧م	
٧	عبده بن قديد	١٥١هـ	٧٦٨م	بضعة أشهر
٨	حميد بن قحطبة	١٥١- ١٥٩هـ	٧٦٨ - ٧٧٥م	
٩	أبو عون عبد الملك بن يزيد	١٥٩ - ١٦٠هـ	٧٧٥ - ٧٧٦م	الولاية الثانية
١٠	معاذ بن مسلم	١٦٠ - ١٦٣هـ	٧٧٦ - ٧٧٩م	
١١	المسيب بن زهير	١٦٣- ١٦٧هـ	٧٧٩ - ٧٨٣م	

(١) الكرديزي: زين الأخبار، ص١٥٥-١٥٦.

الملحق الثاني

تواريخ بعض الأحداث المهمة

(المهام العسكرية والإدارية التي كلف بها أبو عون الجرجاني خلال العصر العباسي الأول)

م	الحدث	التاريخ	جهة التكليف
١	فتح أبهر	المحرم ١٣١هـ	قحطبة بن شبيب
٢	فتح شهرزور	ذو الحجة ١٣١هـ	قحطبة بن شبيب
٣	موقعة الزاب	جمادى الأولى ١٣٢هـ	قحطبة بن شبيب
٤	حصار دمشق	رمضان ١٣٢هـ	عبد الله بن علي عم السفاح
٥	تعقب الخليفة مروان بن محمد وقتله بمصر	ذو الحجة ١٣٢هـ	صالح بن علي عم السفاح
٦	ولاية مصر الأولى	شعبان ١٣٣هـ	أبو العباس السفاح
٧	الحملة على بلاد المغرب	جمادى الآخرة ١٣٦هـ	صالح بن علي
٨	محاربة الحكم بن ضبعان الجذامي في فلسطين	١٣٧هـ	صالح بن علي
٩	الولاية الثانية على مصر	رمضان ١٣٧هـ	أبو جعفر المنصور
١٠	حرب الراوندية	١٤١هـ	أبو جعفر المنصور
١١	محاربة إصبهبذ طبرستان	١٤٢هـ	أبو جعفر المنصور

١٢	الولاية الأولى على خراسان	١٤٣هـ	أبو جعفر المنصور
١٣	محاربة أستاذسيس الباذغيسي	١٥٠هـ	أبو جعفر المنصور
١٤	الولاية الثانية على خراسان	شوال ١٥٩هـ	أبو عبد الله المهدي
١٥	محاربة المقنع الخراساني في كش	١٦٠هـ	أبو عبد الله المهدي
١٦	مواجهة تمرد يوسف البرم في مرو	صفر ١٦٠ هـ	أبو عبد الله المهدي

المصـــادر والمراجـــع

أولا: المصادر العربية:

١- ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علـــى بـــن أبـــى الكـــرم (ت: ٦٣٠هـــ/١٢٣٣م)، **الكامل في التاريخ**، مراجعـــة وتصـــحيح د. محمد يوسف الـــدقاق، دار الكتـــب العلميـــة، بيـــروت، (ط١) ١٩٨٧م.

٢- الأزدي: الشيخ أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس بـــن القاســـم (ت:٣٣٤هـــ/٩٥٤م)، **تاريخ الموصل**، تحقيـــق دكتـــور علـــي حبيبة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٧م.

٣- البلاذري: محمد بن أحمد بن جابر (ت: ٢٧٩هـــ/٨٩٢م) **أنساب الأشراف**، (القسم الثالث – العباس بن عبد المطلب وولد)، تحقيق عبد العزيز الدوري، دار النشـــر فـــرانتس شـــتاينر فيســـبادن، بيروت، ١٩٨٧م.

٤- ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علـــي بـــن محمد (ت: ٥٩٧هـــ/ ١٢٠٠م): **المنـــتظم فـــي تـــاريخ الأمـــم والملـــوك** (١٩ جزء)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصـــطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١) ١٩٩٢م.

٥- ابن الجوزي: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بـــن عبـــد الله المعـــروف بـــــ «ســـبط ابـــن الجـــوزي» (ت:

٦٥٤هـ/١٢٥٦م): **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، (٢٣ جزء)، ج١١ [حوادث ١١٢-١٣٢هـ] حقق هذا الجزء وعلق عليه محمد رضوان عرقسوسي، ج١٢ [حوادث ١٣٣-١٧٩هـ] حقق هذا الجزء وعلق عليه أنور طالب، فادي المغربي، عمار ريحاوي، رضوان مامو، ج١٣ [حوادث ١٨٠-٢٠٦هـ] حقق هذا الجزء وعلق عليه، عمار ريحاوي، رضوان مامو، نشر دار الرسالة العالمية، دمشق، (ط١) ٢٠١٣م.

٦- ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م): **تهذيب التهذيب** (١٢ جزء)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند (ط١)، ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م

٧- ابن حجر: ....، **رفع الإصر عن قضاة مصر**، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (ط١) ١٩٩٨م.

٨- ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م) **جمهرة أنساب العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، ١٩٨٣م.

٩- الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت (دون تاريخ).

١٠- الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت: ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م): **تاريخ بغداد**، (١٦ جزء)، تحقيق دكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت (ط١) ٢٠٠٢م.

١١-ابن خلكان: أبو **العباس** شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.

١٢-ابن خياط: أبو عمرو خليفة بن خياط الشيباني العصفري (ت: ٢٤٠هـ/٨٥٤م): **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة (دمشق، بيروت) (ط٢)، ١٣٩٧هـ/١٩٧٦م.

١٣-الدينوري: أبو **حنيفة** أحمد بن داوود (ت: ٢٨٢هـ/٨٩٥م): **الأخبار الطوال**، تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة د. جمال الدين الشيال، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ١٩٥٩م.

١٤-الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٨م): **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**

(٥٢ جزء)، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط٢)، ١٩٩٣م.

١٥-الذهبي: ـــــــــــــــــ **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، تحقيق محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، نشر دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، جدة (ط١)، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

١٦-الذهبي: ـــــــــــــــــ **سير أعلام النبلاء**، (٢٥ جزء)، تحقيق مجموعة بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط٢) ١٩٨٥م.

١٧-الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، (ط١٥) مايو ٢٠٠٢م.

١٨-السهمي: أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم القرشي الجرجاني (ت: ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م): **تاريخ جرجان**، تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان، نشر عالم الكتب، بيروت، (ط٤) ١٩٨٧م.

١٩-السيوطي: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن (ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م)، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر**

والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، ط١، ١٩٦٨م.

٢٠-الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٢م): **الوافي بالوفيات**، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.

٢١-ابن طباطبا: محمد بن علي المعروف بابن الطقطقا (ت٣٢٢هـ/٩٣٤م): **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٦م.

٢٢-الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت:٣١٠هـ/٩٢٣م) **تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار المعارف بالقاهرة (ط٢) ١٩٦٥-١٩٦٧م.

٢٣-ابن عبد الحكم: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله المصري (ت: ٢٥٧هـ/٨٧٠م): **فتوح مصر والمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٢٤-ابن عبد ربه: أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد الأندلسي (ت: ٣٢٨هـ/٩٣٩م) **العقد الفريد**، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١) ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٢٥-ابن العديم: كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله العقيلي، (ت: ٦٦٠هـ/١٢٦١م)، **بغية الطلب في تاريخ حلب**، تحقيق دكتور سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٨م.

٢٦-ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ/١١٧٥م): **تاريخ دمشق**، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، نشر دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

٢٧-ابن العماد: أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي، (ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م): **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** (١١ جزء)، تحقيق محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، نشر دار ابن كثير، دمشق- بيروت، (ط١) ١٩٨٦م.

٢٨-أبو الفداء: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت: ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، **المختصر في أخبار البشر**، المطبعة الحسينية بالقاهرة ط١، (د.ت).

٢٩-ابن الفقيه: أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني (ت٢٩٠هـ/٩٠٣م)، **مختصر كتاب البلدان**، طبع ليدن، نشر دار صادر ببيروت (دون تاريخ).

٣٠-ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ/٨٨٩م): **كتاب المعارف**، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (ط٢) ١٩٩٢م.

٣١-ابن قتيبة: ــــــــــــــــ: **الشعر والشعراء** (جزآن)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣ه/٢٠٠٢م ــ

٣٢-الكندي: أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن حفص (ت: ٣٥٠هـ/٩٦١م): **كتاب ولاة مصر**، تحقيق د. حسين نصار، الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة، ٢٠٠١م.

٣٣-مجهول: مؤلف من القرن الثالث الهجري: **أخبار الدولة العباسية (وفيه أخبار العباس وولده)**، تحقيق د. عبد العزيز الدوري، د. عبد الجبار المطلبي، دار الطليعة، بيروت، (ط١) ١٩٧١م.

٣٤-مجهول: ــــــــــــــــ **العيون والحدائق في أخبار الحقائق، ج٣** (من خلافة الوليد بن عبد الملك إلى خلافة المعتصم)، طبع بريل ١٨٦٩م، نشر مكتبة المثنى ببغداد (دون تاريخ).

٣٥-مجهول: (مؤلف من القرن الحادي عشر الهجري): **تاريخ الخلفاء**، نشره وعلق عليه بالروسية بطرس غريازنيويج، موسكو ١٩٦٧م.

٣٦-أبو المحاسن: جمال الدين يوسف بن تغري بردي (ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م): **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٣٧-مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت: ٤٢١هـ/١٠٣٠م): **تجارب الأمم وتعاقب الهمم** (٧ أجزاء)، تحقيق أبي القاسم إمامي، سروش، طهران، (ط٢) ٢٠٠٠م.

٣٨-المقريزي: تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، **كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (دون تاريخ).

٣٩-المقريزي: ــــــــــــــــــ: **المقفى الكبير**، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت (ط٢)، ٢٠٠٦م.

٤٠- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على (ت: ٧١١هـ/١٣١١م): **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر، دمشق، (ط١) ١٩٨٤م.

٤١-النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٢م): **نهاية الأرب في فنون الأدب**، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، (ط١)، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٤٢-وكيع: أبو بكر محمد بن خلف بن حيان بن صدقة الضبي الملقب بوكيع (ت: ٣٠٦هـ/ ٩١٨م) **أخبار القضاة**، تحقيق عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة (ط١)، ١٩٤٧م.

٤٣-اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م)، **تاريخ اليعقوبي**، منشورات المكتبة الحيدرية بالنجف، ١٩٦٤م.

٤٤-اليعقوبي: - **كتاب البلدان**، طبع ليدن ١٨٩١م، نشر دار صادر، بيروت (دون تاريخ).

٤٥-ابن يونس: أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي (ت: ٣٤٧هـ/٩٥٨م): **تاريخ ابن يونس المصري**، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

ثانيا: المصادر الفارسية المعربة:

٤٦- الگرديـــزى: أبـــو ســـعيد عبـــد الحـــي بـــن الضـــحاك (ت٤٤٣هـــ/١٠٥١م)، **زين الأخبار**، ترجمة د. عفاف زيـــدان، نشر المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، (ط١) ٢٠٠٦م.

ثالثا: المراجع العربية والمعربة:

٤٧- أدهم: علي: **أبو جعفر المنصور**، سلسلة أعلام العـــرب العـــدد (٨٢)، دار الكاتب العربي، القاهرة، يناير ١٩٦٩م.

٤٨- الثعالبي: عبد العزيز: **سقوط الدولة الأمويـــة وقيـــام الدولـــة العباسية** (١٣٢هـــ/٧٥٠م)، تقديم وتحقيق حماد الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت (ط١)، ١٩٩٥م.

٤٩- الخربوطلي: علي حسن (دكتور): المهدي العباســـي، سلســـلة أعلام العرب، العدد (٥١)، الدار المصرية للتأليف والترجمـــة والنشر، (دون تاريخ).

٥٠- زامباور: إدوارد فون: **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فـــي التاريخ الإسلامي**، تعريب د. زكى محمد حسن، د. حسن أحمد محمود، د. سيدة إسماعيـــل كاشف، أ. حافظ أحمد حمـــدي، أ. أحمد ممدوح حمدي، مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥١م.

٥١- شعبان: محمد عبد الحي (دكتور): **الثورة العباسية**، ترجمة عبد الحميد القيسي، دار الدراسات الخليجية، عالم الكتب، بيروت، ١٩٧٧م.

٥٢- عطوان: حسين (دكتور): **الدعوة العباسية (تاريخ وتطور)**، دار الجيل، بيروت، (ط٢) ١٩٩٥م.

٥٣- محمود، الشريف: حسن أحمد، أحمد إبراهيم، **العالم الإسلامي في العصر العباسي**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٥م.

٥٤- المستشرقون: (مجموعة) دائرة المعارف الإسلامية، تعريب إبراهيم زكى خورشيد، د. عبد الحميد يونس، د. حسن عثمان، نشر دار الشعب بالقاهرة (دون تاريخ).